وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الآداب \قسم اللغة العربية

# ظاهرة
# التغليب في العربية

رسالة تقدم بها
كاظم عودة خشان البديري

الى مجلس كلية الآداب بجامعة الكوفة وهي جزء من
متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
محمد عبد الزهرة غافل الشريفي

١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

## الإهداء

إلى ...

خالي الشاهق ...

الاستاذ الدكتور

عبد الحسين الفتلي

بالرغم من ريح صفراء

الباحث

المحتـــويـــــــات

## المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين،وبعد:

فطالب علم العربية في بحثه وتقصيه يقف على كثير من الظواهر اللغوية بمستوياتها الأربعة؛الصوت والصرف والنحو والدلالة التي يمكن أنْ تكشف عن فكر لغوي عميق؛استطاع علماؤنا القدامى من خلاله أنْ يؤسسوا قواعد متينة حذا حذوها من أتى بعدهم،وقد كشف هذا الفكر العميق عن العمق النظري وآفاقه الأصيلة فيما يصح تسميته بمصطلح النظرية اللغوية .

ومن الظواهر التي درسها القدامى ونبهوا عليها ظاهرة التغليب،فقد درسها القدامى من اللغويين والبلاغيين والمفسرين،لكنهم لم يُفردوا لها كتاباً خاصاً،وانمّا اقتصر تناولهم للتغليب في ابواب معينة او موضوع ضمن موضوعات شتى تداخلت فيها مستويات اللغة مع مستويات البلاغة وعلوم القرآن .

لذا احتاج الباحث الى تأمل واسع وجهد خاص ليقف على حدود هذه الظاهرة،ولذلك استقرى الباحث كتباً كثيرة ومتنوعة ليلم بمظاهر التغليب ويعرضها في ضوء مستويات اللغة؛الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

ودرس الباحث ظاهرة التغليب في تمهيد وقسمين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة:

تناول في التمهيد:ظاهرة التغليب وأثرها في الظواهر اللغوية الأخرى،وتناول في القسم الاول:دراسة التغليب في المستويين الصوتي والصرفي لصعوبة الفصل بينهما. والقسم الثاني: دراسة التغليب في المستويين النحوي والدلالي لتداخل المستويين في المستوى التركيبي.

وضع الباحث خاتمة للبحث بَيّن فيها أهم ماتوصل اليه من تحديد لمفهوم ظاهرة التغليب،ونبه على اهم مظاهرها التي احصاها في كتب متنوعة.

وإنْ كان لأحدٍ فضل – بعد الله سبحانه وتعالى – في إظهار هذا العمل على الوجه الذي أرجو أنْ يكون مقبولاً، فهو لأستاذي وشيخي الدكتور محمد عبد الزهرة غافل، الذي تفضّل عليّ بالاشراف على هذه الرسالة، وتفضّل عليّ برعايتي واسنادي طوالَ مدة اعدادي إياها، فكان نعمَ الموجه والمعين، وكان يحثني على البحث والتقصي، ولم يضنَّ عليّ بوقته الثمين، فأرجو أنْ أكون له نعمَ التلميذ.

واخيرا أرجو أنْ يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأرجو أنْ أكون قد وفقت في بعض ما اجتهدت، فإنْ كان ذلك فبفضل الله وحده، ثم بفضل أستاذي، وإنْ كانت الاخرى فمن نفسي ولا حول ولا قوة الاّ بالله، والحمد لله أولاً وآخراً.

الباحث

حزيران 2003



- ملخص بحث -

التغليب ظاهرة لغوية درسها القدامى من اللغويين والبلاغيين والمفسرين ونبهوا اليها، ولكن حقاق هذه الظاهرة ومظاهرها كانت متناثرة في مصادر اللغة والمصنفات الأخرى؛ إذ انهم اشتركوا مع المحدثين في عدم تقديم تعريف اصطلاحي مشترك تندرج تحته تلك الحقائق؛ لانّ اتجاهات الدارسين كانت متشعبة مثلما تشعبت العلوم التي درسوها.

فضلاً عن ذلك أنّ القدامى والمحدثين لم يُفردوا لظاهرة التغليب كتاباً خاصاً إنّما اقتصر تناولهم للتغليب في أبواب معينة أو موضوع ضمن موضوعات شتى تداخلت فيها مستويات اللغة مع مستويات البلاغة وعلوم القرآن وربما تاريخ اللغة. لذا احتاج الباحث إلى تأمل واسع وجهد خاص ليقف على حدود هذه الظاهرة، ومن ذلك استقرى الباحث كتباً كثيرة ومتنوعة ليلمَّ بمظاهر التغليب ويعرضها في ضوء مستويات اللغة؛ الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، فكان أنْ توصل الباحث إلى مفهوم اصطلاحي لظاهرة التغليب:

فالتغليب هو تغليب شيء أو أشياء على شيء أو أشياء في مختلف جوانب اللغة؛ الصوتية منها والصرفية والنحوية والدلالية، ايثاراً للسهولة والتيسير في النطق، أو انسجاما مع ما شاع واشتهر على السنة أهل اللغة.

ومن ذلك تغليب المذكر على المؤنث لعموم التذكير؛ لأنّه هو الأهل، والتغليب في الأسماء والصفات حتى صارت اعلاما بالغلبة والتشخيص، والغاية من التغليب في الظواهر الصوتية تحقيق نوع من التوافق الصوتي مثل تغليب المجهور على المهموس.

والتغليب في الظواهر الصرفية من نحو: المثنى التغليبي مثل (القمران) الباحث عن استعمال الصيغة المناسبة طلباً للتخفيف، والتغليب في المستوى الدلالي يتضح من خلال اثر التغليب في إيجاد ظواهر أخرى كالتضاد والترادف والمشترك اللفظي، والتغليب في المستوى النحوي يتجلى من خلال النظر في التركيب واثره في تكثيف المعنى وإنْ تداخل مع الدلالة من حيث العموم والخصوص.

درس الباحث ظاهرة التغليب في تمهيد وقسمين:

تناول في التمهيد: اثر ظاهرة التغيب في الظواهر اللغوية الأخرى.

وتناول في القسم الأول : دراسة التغليب في المستويين الصوتي والصرفي لصعوبة الفصل بينهما.

وتناول في القسم الثاني : دراسة التغليب في المستويين النحوي والدلالي لتداخل المستويين في المستوى التركيبي.

وضع الباحث خاتمة للبحث بَيّن فيها أهم ما توصل إليه من تحديد لمفهوم ظاهرة التغليب؛ ونبّه الى أهم مظاهرها التي احصاها في كتب متنوعة العلوم.

## التمهيد

### 1- التغليب في اللغة والاصطلاح:

لا نريد أنْ نطيل الكلام في هذا؛ لأنّ هناك من سبقنا إليه[1]، وإنّما نلتزم بالقدر من الكلام الذي يحدد ما قصدنا إليه في هذا البحث.

جاء في اللّسان : (( وغلَّبته أنا عليه تغليباً، ... إذْ قالت العرب : شاعر مُغلّب، فهو مغلوب، وإذا قالوا: غُلِّب فلان، فهو غالب. ويقال: غُلِّبت ليلى الأخيلية على نابغة بن جعدة؛ لأنّها غلبتهُ، وكان الجعدي مُغلَّباً))[2] أي مغلوباً، وهي غالبة. وقد تُغلّب العرب شيئاً في كلامها فيكون غالباً، وقد يُغلَّب آخر فيكون مغلوباً.

أمّا في الاصطلاح ، فإنَّ ظاهرة التغليب عرضَ للتعريف بمصطلحها علماء اللغة والنحو والبلاغة، وعني بالظاهرة المشتغلون في تفسير القرآن، وأصحاب الكتب الجامعة لعلوم القرآن.

وتكمن الصعوبة في دراسة هذه الظاهرة في أنّ العلماء لم يتفقوا على ما هو داخل في هذه الظاهرة، وما هو ليس منها، فنجد هناك من توسع فيها، وهناك من حدّدها وقصرها في حالات معينة، وكل ذلك يجعل الباحث في هذه الظاهرة يشعر بشيء من الصعوبة لعدم استقرار مدلول المصطلح.

وعرض أحد الباحثين المحدثين تعريفات العلماء لمصطلح التغليب، وتوصل الى أنّ التغليب ((يحتوي على حقائق مختلفة، وفنون متباينة، فإنَّ إيجاد القدر المشترك الذي يندرج فيه الكلي، ويشمله فيه إشكال صعب لا محيص عنه، ... فلا مفر من محاولة وضع حد يفي بالغرض المطلوب))[3].

وهذا الذي توصل إليه الباحث هو ما نؤيده فيه، ولكننا نختلف معه في الحد الذي وضعه للتغليب، قال :((هو تحصيل الغلبة للشيء، بإعطائه حكم غيره، لعلّة ترجح ذلك الحكم عند الاجتماع، أو المصاحبة أو الاختلاط، أو المشاكلة أو المشابهة، وعند النسبة، كما يقال: بنو فلان قتلوا قتيلاً، والقاتل واحد منهم، والغالب في العلة المرجحة للتغليب القوة، فإذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلّب المذكر؛ لأنهّ الأقوى، لأصالته ولكثرته، والتأنيث هو الفرع والأقل. وإذا اجتمع العاقل وغيره غلّب الأول، لأنهّ الأشرف والأقوى بالعقل وما الى ذلك. وبذلك يتبين أنّ الحد الذي يصدق على التغليب هو: الحكم بغلبة أحد الشيئين المجتمعين أو المتصاحبين أو المختلطين أو المتشاركين أو المتشابهين والمتقاربين بإعطائه حكمه أو إحلاله محلّه أو في نسبته

---

([1]) ينظر: التغليب في القرآن الكريم 27-33.

([2]) لسان العرب (غلب) 652/1 ، وينظر: أساس البلاغة 326، تاج العروس (غلب) 491/3، معجم متن اللغة 312/4.

([3]) التغليب في القرآن الكريم 32.

إليه لعلّة مرجحة لذلك الحكم، وهي في الغالب القوة))[4]، والاعتماد في ذلك الجانب اللغوي الذي يؤكد ((أنّ الأصل في باب (غَلَبَ) القوة، والتضعيف في (غلَّب) يفيد تكرار العمل، ويدل على التكثير وإنّ التغليب تحصيل الغلبة بالزيادة في الفعل))[5].

ونحن نرى أيضاً أنّ الجانب اللغوي هو السبيل للوصول الى وضع حد لمصطلح التغليب، فهذا البحث لا يقف عند الذي أدخله علماء العربية في هذه الظاهرة، بل سيتعداه الى كل ما يرى فيه تغليبٌ، محاولاً إثبات وجوده في معظم فروع اللغة، وتأكيد كونه ظاهرة لغوية. ولكن ليس على أساس دلالة المادة على القوة، ولا على أساس دلالة الصيغة على التكثير والتكرار فحسب، بل على أساس وجود غالب ومغلوب، ولم يكن التغليب مقصوراً على شيئين فلا ((عبرة للوحدة والتعدد، لا في جانب الغالب، ولا في جانب المغلوب، فإنّه قد يغلب الواحد على الواحد،....، وقد يغلب المتعدد على المتعدد، .... وقد يغلب المتعدد على الواحد، ... وقد يغلب الواحد على المتعدد))[6].

ومفهوم القوة في ظاهرة التغليب مفهوم نسبيّ، فالجهر أقوى من الهمس، وقد يأتي الصوت المهموس غالباً، على حين يأتي الصوت المجهور مغلوباً ، وقد يغلَّب المؤنث في كلام العرب على المذكّر، كما قد يغلَّب غير العاقل على العاقل؛ وذلك لتوافر علل أخرى قد تجعل الضعيف قوياً.

فالتغليب ـ باختصار – عندنا : هو تغليب شيء أو أشياء على شيء أو أشياء في مختلف جوانب اللغة، الصوتية منها والصرفية والنحوية والدلالية، إيثاراً للسهولة والتيسير في النطق، أو انسجاماً مع ما شاع واشتهر على السنة أهل اللغة.

---

([4]) التغليب في القرآن الكريم 32-33.

([5]) المصدر نفسه 32.

([6]) رسالة في تحقيق التغليب. ضمن (رسالتان في لغة القرآن) 105-106.

## 2. ظاهرة التغليب وأثرها في الظواهر اللغوية الأخرى:

بعد أنْ حدّدنا ما قصدنا إليه في هذا البحث، نحاول عرض أثر ظاهرة التغليب في إيجاد ظواهر لغوية أخرى، كالترادف والاشتراك اللفظي والتضاد وغيرها.

### أ- الترادف:

الترادف في اللغة: هو ركوب أحد خلف آخر، يقال: ((ردف الرجل وأردفه)) أي: ركب خلفه، وارتدفه خلفه على الدابة، ورديفك: الذي يرادفك، والجمع ردفاء وردافى[7].

وأما الترادف في الاصطلاح: فهو دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة[8].

إنّ طائفة كبيرة من الالفاظ المترادفة ((قد كانت صفات للمسمى ثم جرت مجرى الاسماء له على وجه الغلبة، فعُدّت من باب المترادف بفعل الاستعمال))[9]، وأشار الجاحظ الى ذلك قائلاً: ((وللسنور فضيلة اخرى: أنّه كثير الأسماء القائمة بأنفسها، غير المشتقات، ولا أنّها تجمع الصفات والأعمال، بل هي أسماء قائمة، من ذلك: القط، والهر، والضَيّون والسنور.

وليس للكلب اسم سوى الكلب، ولا للديك اسم الاّ الديك، وليس للأسد اسم الاّ الأسد والليث، وأمّا الضيغم، والخنابس، والرئبال، وغيرها – فليست بمقطوعة، والباقي ليست بأسماء مقطوعة ولا تصلح في كل مكان. وكذلك الخمر، فإذا قالوا: قهوة، ومدامة، وسلاف، وخندريس، وأشباه ذلك- فإنمّا تلك اسماء مشتركة، وكذلك السيف. وليس هذه الأسماء عند العامة كذلك))[10]، أي أنّ العامة تستعمل الصفات المذكورة على أنّها من باب الترادف.

ويحدث الإبدال احياناً في الكلمة الواحدة بسبب من تغليب صفة صوت صامت أو مخرجه على صفة صوت صامت آخر أو مخرجه، أو يحدث تغيير في بنية الكلمة بسبب من تغليب صائت قصير على صائت قصير، أو بسبب من تغليب مقطع

---

(7) ينظر: لسان العرب (ردف) 114/9 - 116
(8) ينظر: التعريفات 210، الترادف في اللغة 32.
(9) الترادف في اللغة 131.
(10) الحيوان 336/5-337 ، وينظر: البحث اللغوي عند الجاحظ 166-167.

على الآخر، وهذا التطور الصوتي في الكلمة الواحدة، عدّه بعضهم من الترادف، كالترادف في أسماء العسل عند القدامى، نحو: الضَّرب والضرِيب، والمَزج والمِزج، ونحو: الاستفشار والمستفشار[11].

وتغليب معنىً على غيره من المعاني قد ينتج عنه حدوث الترادف، فمن مرادفات الداهية عندهم (أم خنور) التي لا تدل على الداهية وحدها، فمن العرب من يجعلها الدنيا، ومنهم من يجعلها النعيم والخصب، ومنهم من يجعلها الضّبع[12]، ((غير أنّ أصحاب الترادف غلّبوا معنى الداهية فيها، مغفلين استعمالها عند العرب بمعان أخرى))[13]، فتغليب معنىً واحد من معاني الكلمة على معانيها المتعددة، نقل الكلمة من باب المشترك اللفظي الى باب الترادف.

وإذا غُلِّبَ المجاز على الحقيقة، قد ينتج عنه حدوث الترادف، فبعض من الألفاظ التي عدّت من أسماء الخمر ((لم يكن أسماً للخمرة في الأصل وإنّما سُميت به مجازاً حتى صار فيما بعد حقيقة فيها، أو هو ضرب منها أو وصف لها، ثم أصبح اسماً غالباً عليها، ..... وهي في الأصل صفات لها فاستعملت على سبيل الغلبة حتى صارت أسماء أعلام عليها))[14]، بعد أنْ كانت تسمى به على سبيل المجاز المرسل من باب تسمية الشيء بما قرب منه أو ما كان منه بسبب، وهو ما عرف بتداعي المعاني الذي يعتمد علاقتي المشابهة والمجاورة المكانية أو الزمانية[15]، ومثله تسميتها ناطلاً وهو في الأصل كوز أو قدح تكال به الخمر ثم صارت الخمر نفسها ناطلاً، ((وهذا من باب تسمية الشيء باسم محله))[16].ومثله ما ورد عن الجاحظ، قوله: ((وكما سمّوا رجيع الانسان: الغائط، وإنمّا الغيطان: البطون التي كانوا ينحدرون فيها إذا أرادوا قضاء الحاجة للستر. ومنه العذرة، وإنّما العذرة: الفناء، والأفنية هي

العذرات، ولكن لما طال إلقاؤهم النجو والزبل في أفنيتهم، سميّت تلك الأشياء التي رموا بها، باسم المكان الذي رميت به. وفي الحديث ((إنقوا عذراتكم))[17] ... ولكنهم لكثرة ما كانوا يلقون نجوهم في أفنيتهم سموها باسمها))[18].

فتغليب اسم المكان على اسم الشيء الذي فيه، هو أيضاً سبب في وجود الترادف في اللغة.

---

([11]) ينظر: المزهر في علوم اللغة 407/1-408.
([12]) ينظر: المرصّع 157، جمهرة الأمثال 46/1.
([13]) الترادف في اللغة 296.
([14]) المصدر نفسه.
([15]) ينظر: علم اللغة (وافي) 289.
([16]) لسان العرب (نطل) 666/11، والمرصّع 92.
([17]) ويروى: (فنظفوا عذراتكم) كما في: الفائق في غريب الحديث 402/2، النهاية في غريب الحديث والأثر 199/3.
([18]) الحيوان 332/1.

## ب- الاشتراك اللفظي:

يقتضي القياس الذي ينبغي للألفاظ أنْ تكون عليه، هو أنْ يكون لكل لفظ معنى واحد مستقل به، ما دامت الألفاظ وسيلة من وسائل التعبير عن المعاني، فالأصل الذي ارتآه كثير من العلماء والباحثين في ارتباط اللفظ بمدلوله، هو أنْ يرتبط اللفظ الواحد بمعنى واحد(19)، وذلك ما عليه أكثر الكلام(20)، غير أنّ الواقع اللغوي يدّل على وجود ألفاظ لها أكثر من معنى، وهذه الظاهرة اللغوية ليست وقفاً على اللغة العربية وحدها، ((ففي سائر اللغات ألفاظ مشتركة))(21).

واكثر أنواع التغليب التي تكون سبباً في حدوث الترادف هي نفسها تكون سبباً في حدوث المشترك اللفظي، فاللفظة قد ((تستعمل لمعنى ثم تُستعار لشيء، فتكثر وتصير بمنزلة الأصل))(22)، فهي في الوقت الذي صارت فيه من المشترك، اصبحت من المترادف إذا ما جمعنا دلالتها الجديدة مع اللفظة التي كانت لها هذه الدلالة.

ولكن الذي نودّ أنْ نشير إليه هنا هو تغليب المعنى الاصطلاحي على المعنى اللغوي، وهو سبب من أسباب حدوث المشترك اللفظي، فقد يغلب استعمال اللفظ بمعناه الاصطلاحي على استعماله بمعناه اللغوي، ومثل ذلك يقال في الألفاظ الجاهلية التي كانت لها دلالة، ثم استعملت في الإسلام بدلالة أخرى(23) غلبت على ما كانت عليه قبل الإسلام.

وقيل: إنّ التغليب من علم البديع، وحجة من قال ذلك: أنّ التغليب أمر لفظي لإعطاء أحد المصطلحين حكم الآخر، وقيل هو أمر لفظي لا يؤتى به إلاّ لنكتة معنوية تحمل عليه(24)، والذي يبدو أنّ التغليب يدخل في الفنون البلاغية المختلفة، لتنوع فنونه وتعدد أساليبه(25).

---

(19) ينظر: المشترك اللفظي في اللغة العربية 65، 137.
(20) ينظر :الصاحبي في فقه اللغة 96.
(21) دراسات في فقه اللغة 302، وينظر: المشترك اللفظي في اللغة العربية 66، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً 15.
(22) المخصص 259/3.
(23) ينظر: الحيوان 332/1،330، 280/5، المزهر في علوم اللغة 294/1-296.
(24) ينظر: شروح التلخيص 50/2.
(25) ينظر: التغليب في القرآن الكريم 40.

## ج- التضاد:

الأضداد في اللغة جمع (ضد) وهو النقيض والمقابل. وأمّا في الاصطلاح، فهي الألفاظ التي يدل الواحد منها على معنيين متضادين[26]، وهو عند بعض اللغويين نوع من المشترك اللفظي[27].

وأهم ما يقال هنا هو تغليب النقيض الجديد على النقيض القديم، كتغليب دلالة لفظة (الجون) على البياض على دلالتها على السواد، فقد ذكر الدكتور محمد حسين آل ياسين في أثناء حديثه على قانون (وحدة وصراع المتضاد) أنّ لفظة (الجون) ((حين أطلقها المتكلم على الأسود أول الأمر، كان ذلك بداية لصراع النقيضين المتحدين في وعي هذا المتكلم بفعل عاملي الوحدة اللذين هما: إنّ كلاً منهما علّة وجود الثاني، وإنّ كلاً منهما ينزع الى أنْ يتحول الى نقيضه، وهي وحدة موجودة لا شعورياً في ذهن المتكلم ... وبفعل هذا الصراع الذي يمثل ميلين خاصين: سلباً وايجاباً، تغلّب النقيض الجديد وهو البياض، على النقيض القديم وهو السّواد))[28].

## د. الأسماء والكنى والألقاب:

قد يغلب على المسمى اسم غير اسمه لعلّة ما، من ذلك (هاشم بن عبد مناف)، ذكر الجاحظ أنّ اسم هاشم عمرو، وهاشم لقب غلب على اسمه حتى صار لا يعرف إلاّ به، واشتق له هذا اللقب حين هشم لأهل مكة الخبز ثريداً[29].

وكذلك (مكة) فهي ((أم القرى، ودار العرب، جزيرة العرب، ومكة قرية من قراها، ولكن لمّا كانت أقدمها قدماً، وأعظمها خطراً، جعلت لها أمّاً))[30].

ويذكر الجاحظ علّة تغليب الغَزّال على واصل بن عطاء، والدَّستوائيّ على هشام بن أبي عبد الله، والحذّاء على خالد بن مهران، والبدري على ابي مسعود عقبة بن عمرو، والسُّدِّي على اسماعيل بن عبد الرحمن[31]، وآبن دأبة على تسمية الغراب[32]، والبيسر على تسمية الماء إذا خالطته الملوحة[33]، والفرات على الماء العذب[34].

---

(26) ينظر: الأضداد في اللغة 99، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً 134.
(27) ينظر: المزهر في علوم اللغة 387/1.
(28) الأضداد في اللغة 238.
(29) ينظر: رسائل الجاحظ (السندوبي) 68.
(30) رسائل الجاحظ (هارون) 186/1.
(31) ينظر: البيان والتبيين 33/1-34.
(32) ينظر: الحيوان 415/3.
(33) ينظر: الحيوان 157/1.
(34) ينظر: رسائل الجاحظ (هارون) 138/4.

ومن الشعراء من لُقب بشعره، فغلب عليه ذلك اللقب، ((قال ابن دريد في الوشاح: من الشعراء من غلبت عليهم ألقابهم بشعرهم حتى صاروا لا يعرفون إلا بها))[35].

فمنهم منبه بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهو أعصُر وانّما سُمّي أعصر بقوله:

أعمير إن أباك شيب رأسه　　　كرّ الليالي واختلاف الأعصُر [36]

ومنهم معاوية بن تميم وهو الشقر وسمي الشقر بقوله:

قد أحمل الرمح الأصم كعوبه　　　**به من دماء القوم كالشقرات(37)**

ومنهم قبل بن عمرو بن الهجيم سمّي بليلاً بقوله:

وذي نسب ناء بعيد وصلته　　　وذي رحم بللّتها ببلالها(38)

ومنهم عمرو بن سعيد بن مالك المرقّش بقوله:

الدار قفرٌ والرسوم كما　　　رقّش في ظهر الأديم قلم(39)

ومنهم عمر بن ربيعة سمّي المستوغر بقوله:

ينشّ الماء في الربلات منهــــا　　　نشيش الرضف في اللبن الوغير[40]

---

([35]) المزهر في علوم اللغة 370/2.
([36]) ينظر :طبقات فحول الشعراء 1 / 33 ،معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين 21.
(37) ينظر :معجم الشعراء 311.
(38) ينظر: القاب الشعراء 302.
(39) ينظر: القاب الشعراء 320، وهو المرقش الاكبر.
(40) ينظر: المعمرون والوصايا 12.

**ومنهم شاس بن نهار العبدي سمّي الممزَّق بقوله:**

فإن اكُ مأكولاً فكن انت آكلي وإلا فأدركني ولما أُمزّق[41]

ومنهم عائذ بن محصن العبدي سمّي المثقب بقوله:

ظهرن بكلّة وسدلن أخرى **وثقبن الوصاوص للعيون(42)**

يكاد يكون الفصل بين المستويين الصوتي و الصرفي أمراً صعباً، وذلك أنّ (( كثيراً من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنمّا تبنى على قوانين صوتية مرجعها ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تتألف و يتصل بعضها ببعض ))[43] هذا على الرغم من أنّ هناك فرقاً يمكن تلمسه بين النظام الصوتي و النظام الصرفي إذْ (( إنّ التغيرات الصرفية تنبعث دائما عن استعمال قد و قع .... و من ثم كانت محدودة الامتداد ، فليس النظام اذن هو الذي يتغير كما هي الحال في بعض التغيرات الصوتية ، و إنمّا الذي يتغير هو عنصر من عناصر النظام فحسب و في استعمال واحد من الاستعمالات))[44] .

و من اجل هذا سنحاول تصنيف هذا القسم على ثلاثة محاور ، يعقد المحوران الاول و الثاني لدراسة التغليب دراسة صوتية وصرفية،على حين سيكون المحور الثالث مختصا بدراسة تغليب بعض الصيغ على بعض بسبب من كثرة الاستعمال و شيوعه في اساليب اللغة العربية .

أمّا التغليب في الموضوعات الصوتية والصرفية فلا يخلو من أنْ يكون تغليب مخرج على مخرج آخر ، أو صفة من الصفات الصوتية على اخرى ، أو مقطع صوتي على غيره من المقاطع ، و ذلك في اثناء عملية التأثر و التأثير التي تحدث بين الاصوات في الظواهر التعاملية ، و هو في هذا كله و سيلة من وسائل

---

([41]) ينظر:طبقات فحول الشعراء 274/1 ، معجم الشعراء الجاهلين والمخضرمين 242.

([42]) ينظر: طبقات فحول الشعراء 271/1 .

([43]) اللهجات العربية في القراءات القرانية 159 ، و ينظر : لهجة تميم 158.

([44]) اللغة ، (فندريس)، 204 .

التخفيف ، لذا تستوجب طبيعة البحث التعريف بايجاز بهذه المفاهيم الثلاثة التي

هي اساس التغليب في الجانب الصوتي و الصرفي .

فمخرج الصوت (( هو الموضع من الفم و نواحيه الذي يَخْرجْ أو يُخْرَج منه الحرف )) [45] ، و كلمة المخرج الصوتي (( تشير إلى النقطة المحددة في الجهاز النطقي التي يتم عندها تعديل وضعه))[46] ، و هناك مجموعة من التعديلات الثانوية تحدث في بعض أعضاء النطق مصاحبة لإنتاج الصوت اللغوي تسمى بالصفات[47]، أمّا المقطع الصوتي فقد تعددت الاتجاهات اللغوية التي تناولت مفهومه بالدرس والتحليل[48] . ولعل أوضح مفهوم له انه: (( وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت ،أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد . ومقاطع العربية خمسة.منها مقطع له صورتان فهي ستة على التفصيل خمسة اجمالا)) [49]، وهي :

1) المقطع القصير : و يتكون من صامت يتبعه صائت قصير .
2) المقطع الطويل : و له صورتان :
   أ- الطويل المفتوح : و يتكون من صامت يتبعه صائت طويل .
   ب- الطويل المغلق : و يتكون من صامتين بينهما صائت قصير .
3) المقطع المديد : و يتكون من صامتين بينهما صائت طويل .
4) المقطع المزيد : و يتكون من صائت قصير قبله صامت وبعده صامتان.
5) المقطع المتماد : و يتكون من صائت طويل قبله صامت و بعده صامتان[50].

و بعد هذا العرض الموجز للمفاهيم الصوتية التي و جدنا أنّ التغليب الصوتي و الصرفي معتمداً عليها في جميع حالاته و مظاهره فيمكن تناول الموضوع على النحو الآتي :

---

([45]) التطور النحوي للغة العربية ، 5 - 6 .
([46])اسس علم اللغة 78.
([47])ينظر : دراسة الصوت اللغوي 102-107 .
([48])ينظر : دراسة الصوت اللغوي 240- 243.
([49])ابحاث في اصوات العربية 8-9 .
(50) ينظر : ابحاث في اصوات العربية 9-10.

## أولا: التغليب في الصوامت

أصوات العربية جميعها من الصوامت باستثناء الحركات الثلاث (الكسرة و الضمة و الفتحة ) و أصوات المد الثلاثة ( الألف و الياء المدية والواو المدية) و الإمالة و التفخيم ، و أطلق بعضهم على الصوامت السواكن، فالساكن هو الصامت [51]، أما صوتا الياء و الواو غير المديتين فهما من الصوامت ، و لكن تعامل هذين الصوتين مع الصوائت في كثير من الظواهر الصوتية سوغ لنا ذلك تناولها في باب الصوائت مستأنسين بتسمية كل منهما عند بعض من اللغويين بنصف صائت او بنصف حركة ، او بنصف علّة[52]، و ظاهرة التغليب في الصوامت تتمثل في بعض مظاهر الإدغام والإبدال.

### 1- الادغام :

الادغام في اللغة : هو (( الادخال ))[53]،يقال : (( أدغمت اللّجام في الفرس اذا أدخلته في فيه ))[54] و (( دَغَم الارض يدغمها و أدغمها اذا غشيها و قهرها ))[55] ، و (( قال اهل العربية : و منه اخذ ادغام الحروف))[56].

وأمّا في الاصطلاح : فهو (( أنْ تصل حرفا ساكناً بحرف مثله من غير أنْ تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة ))[57] .

---

(51) ينظر : اللغة ( فندريس ) 51 .
(52) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية 31، دراسة الصوت اللغوي 283-284،ابحاث في اصوات العربية 7.
(53) حاشية الصبان 4/ 345 .
(54) جمهرة اللغة ( دغم ) 2/ 288 ، و ينظر : جمال القراء 2/ 582- 583 .
(55) لسان العرب ( دغم ) 12/ 202 .
(56) جمال القراء 2/ 582.
(57) التكملة 608 ، و ينظر : شرح المفصل 10/ 121 ، شرح الشافية 3/ 253.

و الادغام عند علماء العربية على ضربين : أحدهما : إدغام المثلين، وثانيهما : ادغام المتقاربين ، و ليس لظاهرة التغليب موقع في الضرب الأول، و إنّما لها موقع في الضرب الثاني ، إذْ (( لا يمكن ادغام المتقاربين الا بعد جعلهما متماثلين لأنّ الادغام اخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة، ولا يمكن اخراج المتقاربين من مخرج واحد لأنّ لكل حرف مخرجاً على حده)) [58].

و قد كان بالإمكان أنْ يكون هذا الأخير في موضوع الإبدال ، لولا ما ذكره علماء العربية عند دراستهم الإبدال أنّه لا يشمل الإبدال الحاصل لغرض الإدغام [59] ،أي إدغام المتقاربين و هو اصطلاح المتقدمين من اللغويين و علماء التجويد[60]، على حين استعمل المتأخرون مصطلح (المتجانسين) وجعلوا له و لمصطلح ( المتقاربين ) دلالة محددة ،و كان مصطلح (المتقاربين)عند ( المتقدمين ) يقوم بالدلالة على المصطلحين معاً[61] ، و هو ما عرف عند المحدثين بالتماثل الكلي او التام ، و من صور التغليب الصوتي فيه ما يأتي :

## *تغليب صوت على صوتين*

من حالات الإدغام ما يتعذر فيها إدغام أحد الصوتين في الآخر لسبب من الأسباب فيتحول كلا الصوتين إلى صوت ثالث و من ثم يحصل الإدغام .

فمن ذلك تغليب صوت الحاء على اخواتها من اصوات الحلق ، و هي العين و الهاء ، قال سيبويه : (( الهاء مع الحاء : كقولك : اجْبَهْ حَمَلاً ، البيان احسن لاختلاف المخرجين ، و لأنّ حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لقلتها . و الإدغام فيها عربيّ حسن لقرب المخرجين ، لأنّهما مهموسان رخوان ، فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين و الهمس و لا تدغم الحاء في الهاء ))[62] و كذلك (( العين مع الهاء : كقولك : اقْطَعْ هلالاً ، البيان احسن . فإنْ أدغمت لقرب المخرجين حوّلت الهاء حاء و العين حاء ، ثم أدغمت الحاء في الحاء، لأنّ الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله ، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه كي لا يكون الإدغام في الذي فوقه و لكن ليكون في الذي هو من مخرجه . و لم يدغموها في العين إذْ كانتا من حروف الحلق ، لأنّها خالفتها في الهمس و الرخاوة ، فوقع الإدغام لقرب المخرجين ، و لم تقو عليها العين إذ خالفتها فيما ذكرت لك . و لم تكن حروف الحلق أصلا للإدغام . و مع هذا فإنّ التقاء الحاءين أخفّ في الكلام من التقاء العينين . ألا ترى أنّ التقاءهما في باب رددت اكثر ... فكل هذا يباعد العين من الإدغام . وإذ كانت هي و الهاء من حروف الحلق. و مثل ذلك : اجْبَه عَنْبه . في الإدغام و البيان ، إذا

---

[58] شرح الشافية 3/ 253 ، و ينظر : الجمل 413 .
[59] ينظر : المقتضب 1/ 61 . التكملة 562 .
[60] ينظر : كتاب سيبويه 4/ 473 ، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها 1/ 135 .
[61] ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 397 .
[62] كتاب سيبويه 4/ 449 ، و ينظر : المقتضب 207، التكملة 617 .

أردت الإدغام حوّلت العين حاءً ثم أدغمت الهاء فيها فصارتا حاءين))[63] ، و يفهم من كلام سيبويه أنّ الحاء غُلّبتْ على الهاء لا من جهة الصفة لأنّهما مهموسان ، وإنما غلّبت الحاء في الإدغام لقرب مخرجها من الفم ، و ربمّا قرب مخرج الحاء من الفم غَلّبها على العين و الهاء معاً اذا ما أريد إدغامها اذ تُحَوّل العين حاءً ثم تدغم الهاء فيها بعد أنّ تحول إلى حاء ، و من ذلك قول بني تميم : (مَحّهم ) ، يريدون : ( معهم ) ، و ( محّاؤلاء ) ، يريدون : ( مع هؤلاء)[64]. و تُغلّب الحاء على العين في الإدغام مثلما (( حوّلت العين حاءً ثم أدغمت الهاء فيها ))[65]و إذا كان قرب مخرج الصوت الحلقي من الفم يُغلّبه في

الإدغام على الصوت الأبعد ، فهذا يصح في تغليب الحاء على الهاء ، ولكنه لا يصح في تغليب الحاء على العين ، لأنّهما من مخرج واحد ، و انّما العلة في التغليب هنا هي الصفة لا المخرج فالحاء مهموس و العين صوت مجهور ، و الهمس غلّبَ على الجهر ، و قد تنبه سيبويه إلى ذلك ، إذْ قال : (( التقاء الحاءين أَخَفّ في الكلام من التقاء العينين... و المهموس اخفّ من المجهور ))[66]،اما الادغام بين العين و الهاء فلم يحصل لتغليب العين على الهاء من حيث قرب مخرجها من الفم ، ولتغليب الهاء على العين من حيث كونها مهموسة ،لذلك غُلّبت الحاء عليهما في الادغام لاتصافها بقرب مخرجها من الفم و بالهمس .

و مثلما توسطت الحاء بين العين و الهاء توسطت الميم بين النون والباء في ظاهرة الاقلاب ، فلم (( تدغم الحاء في العين .... لأنّ الحاء يفرّون إليها اذا و قعت الهاء مع العين ، و هي مثلها في الهمس و الرخاوة مع قرب المخرجين ، فاجريت مجرى الميم مع الياء فجعلها بمنزلة الهاء ، كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء ))[67]، و ليس هذا من الادغام و لكننا نذكره هنا لتغليب مخرج الباء الشفوي على مخرج النون ، اذ تُحوّل النون إلى مخرج شفوي يشترك معها في الغنّة و هو الميم من دون ان يحصل الادغام كما هي الحال مع الحاء ، و إنْ كانت الغاية من هذا الابدال هي الادغام ، (( فلمّا وقعت النون قبل الباء ، و لم يكن ادغامها فيها لبعد المخرجين ، و لا أنْ تكون ظاهرة لشبهها باخت الباء و هي الميم ،ابدلت منها ميماً لمؤاخاتها النون والباء ))[68].

و مثل ذلك يقال في صوت التاء الذي غُلّب على صوتي الدال و السين حينما ارادوا ادغامها في لفظة ( ستّ) فقد ذكر سيبويه في (باب ما كان شاذاً ممّا خففوا على السنتهم و ليس بمطّرد ) ، اذ قال : (( فمن ذلك ستٌّ ، و إنمّا اصلها سِدْسُ . و إنمّا دعاهم إلى ذلك حيث كانت ممّا كثر استعماله في كلامهم ،أنّ السين مضاعفة ،

---

([63]) كتاب سيبويه 4/ 449-450.

([64]) ينظر: كتاب سيبويه 4/ 450، العين 7/ 186 ، لهجة تميم 114.

([65]) كتاب سيبويه 4/ 451.

([66]) كتاب سيبويه 4/ 450، و ينظر : الاصوات اللغوية 114.

([67]) كتاب سيبويه 4/ 451، المقتضب 1/ 218 .

([68]) الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة 240، و ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها 1/ 165.

و ليس بينهما حاجز قويّ ، و الحاجز ايضا مخرجه اقرب المخارج إلى مخرج السين ، فكرهوا ادغام الدال فيزداد الحرف سيناً ، فتلتقي السينات ، و لم تكن السين لتدغم في الدال لما ذكرت لك فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال ، لئلا يصيروا إلى اثقل مما فروآ منه إذْ ادغموا . و ذلك الحرف التاء ،كأنّه قال : سِدْتّ ، ثم أدغمت الدال في التاء )) [69] ،و الدليل على ذلك عند ابن السّراج وغيره انك (( اذا جمعت قلت: اسداس، و اذا صغّرت قلت : سُدَيْسة ، ويقولون : غلام سداسي ))[70] و الجمع و التصغير (( يردان الأسماء إلى اصولها . ويقولون: جاء فلانّ سادساً و سادتاً و ساتاً))[71]،و يلخص ذلك القرطبي بقوله : ((أرادوا إدغام الدال في السين فالتقيا عند مخرج التاء فَغُلّبتْ عليهما))[72] فالتاء مجانسة للدال لأنّهما من مخرج واحد ، و مقاربة للسين لقرب مخرجيهما و اتفاقهما في صفة الهمس ، و لذلك غُلّبت عليهما في الإدغام .

## 2- تغليب متبادل بين صوتين :

سنتناول هنا بعضاً من حالات الإدغام التي اعتاد اللغويون على تناولها في موضوع الإبدال ، و عمدنا إلى هذا انسجاما مع القاعدة التي اقرّها علماء العربية و هي أنّ الإبدال لا يشمل الإبدال الحاصل لغرض الإدغام كما مرّ بنا سابقاً ، و عذرهم في ذلك أنّ الكلمة التي يحصل فيها الإبدال قد تكون فيها لغات أخرى تؤدي إلى الإدغام ، و هذه اللغات هي موضوع بحثنا الذي نقصد اليه.

فمن الإبدال القياسي إبدال التاء في صيغة ( افتعل ) و هو ما سنتناوله في موضوع الإبدال ، و إنمّا نريد الوقوف عند بعض من الحالات التي يحدث فيها تغليب متبادل بين صوتين متجاورين يؤدي إلى إدغام أحدهما في الآخر. فتاء (افتعل ) تبدل دالاً إذا كانت الفاء ذالاً ، يقال مثلاً في (افتعل)من الذّكر : (إذدكر ) و هذا هو الأصل ((ثم أدغمت الذال في الدال؛ لأنّ حق الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ، و هو اكثر كلام العرب ، و من العرب من يكره أن يدغم الأصلي فيما هو بدل من الزائد ، فيقول : مذّكر ، و هي قليلة ، فهذا لا تعدّ فيه الذال بدلاً لأنّه قلب . و بدل لإدغام))[73] و بمثل ذلك يُعلّل قولهم : (( اثرد يريدون : اثترد ، و منهم من يقول : اثّرد ))[74] و يرى سيبويه أنّ(( القياس مثّرد ، لأنّ اصل الإدغام أنْ يدغم الأول في الآخر ))[75] ، و في ( افتعل ) من ( ظلم ) (( ثلاث لغات ، من العرب من يقلب التاء طاء ، ثم يظهر الطاء و الظاء جميعاً .... و منهم من يريد الإدغام ، فيدغم الظاء في الطاء ، و هي اكثر اللغات فيقول : اطّلم يطّلم اطّلاماً و هو مطّلم ، و منهم

---

([69]) كتاب سيبويه 4/ 481- 482 ، و ينظر : الخصائص 2/ 145 .
([70]) الاصول في النحو 3/ 270 ، و ينظر : الجامع لأحكام القرآن 7/ 218 .
([71]) الجامع لأحكام القرآن 7/ 218.
([72]) المصدر نفسه218/7.
([73]) الاصول في النحو 3/ 271 ، قال الفراء : و بعض بني اسد يقولون : مذّكر ، فيغلبون الذال فتصير ذالاً مشددة . ( معاني القرآن 3 / 107 ) .
([74]) الاصول في النحو 3/ 271.
([75]) كتاب سيبويه 4/ 467.

من يكره أنْ يدغم الأصلي في الزائد فيقول : اظّلم يظّلم اظّلاما ، و مظَّلم ))[76] و ذكر ابن يعيش أنّ ( ادّكر ) و ( اذّكر ) و نحو ذلك ليس من الابدال ، (( و انّما هو ابدال ادغام ))[77]. وقال الفرّاء : (( و اما الذين غَلّبوا الذال فامضوا القياس ولم يلتفتوا إلى أنّه حرف واحد ،فادغموا تاء الافتعال عند الذال و التاء و الطاء ))[78].

و يتضح مّما تقدم أنّ الدال قد تغلّب على الذال عند بعضهم على حين تَغلب الذال على الدال عند بعضهم الاخر في صيغة ( افتعل ) او (مفتعل) من اللفظ الواحد ، و مثل ذلك يقال في الثاء و التاء و في الظاء و الطاء ، وقد يكون في الضاد و الطاء ، فقد ذكر سيبويه أنّه يقال : مضطجع و مضّجع و مطّجع [79]. و ليس الادغام فيما سبق كالادغام في نحو ( اطّرد ) و(ادّعى)، (( فأما اطّرد فمن ذا الباب ايضا ، و لكن ادغامه ورد ههنا التقاطاً* لاقصداً ، و ذلك أنّ فاءه طاء ، فلما ابدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادغام ، لما اتفق حينئذ ، و لو لم يكن هناك طاء لم يكن ادغام ... فأما ادعّى فحديثه حديث اطّرد لا غير في أنّه لم تقلب قصداً للادغام ، لكن قلبت تاء ادعّى دالاً ، كقلبها في ازدان ، ثم وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء ، فلم يكن من الادغام بدّ))[80] .

## ج- تغليب صوت على صوت

ذكرنا فيما سبق التغليب المتبادل بين الفاء و التاء في صيغة ( افتعل ) كما في ( اثّترد ) ، او بين فائها و الطاء و الدال المبدلتين من التاء كما في (اظطلم ) و ( اذ دكر ) ، بيد أنّ هذه الصيغة قد تتعرض لانواع أخرى من التأثير ، و هو تغليب فاء الصيغة على الطاء و الدال المبدلتين من التاء من دون أنْ يحصل العكس ، من ذلك قولهم : (( اصّبر ، اضّرب،اظّهر،اصّلح))[81]و ذكر سيبويه أنّ (( من قال : مُصّبر قال : مُزّان))[82] أي مزدان .

و مما يتصل بصيغة ( افتعل ) تغليب تائها على فائها اذا كانت الفاء واواً أو ياءً ، و هو ما ذكره اللغويون في موضوع الإبدال ، و نرى أنّه ليس كذلك؛ لأنّه إبدال يؤدي إلى الإدغام فكان حقه أنْ يدرس في موضوع الإدغام انسجاماً مع القاعدة التي اقروها في أنّ الإبدال لا يشمل ما يحصل لغرض الإدغام ، فمن ذلك قولهم : اتّهم ، اتّلج ،اتّأس ، من وهم وولج ويئس .

و علل اللغويون ذلك بتغليب صفة الصوت ، قال سيبويه : ((و تقول في مستمع : مسَّمع فتدغم ، لأنّهما مهموسان و لا سبيل إلى أنْ تدغم السين في التاء ، فإنْ ادغمت قلت : مسّمع كما قلت : مصَّبر ، حيث لم يجز إدخال الصاد في الطاء

---

([76]) الاصول في النحو 3/ 271، و ينظر : المنصف 2/ 329 ، شرح المفصل 10/ 47.
([77]) شرح المفصل 10/ 49 ، و ينظر : الخصائص 2/ 243.
([78]) معاني القرآن (الفراء) 1/ 216 ، و ينظر: لهجة قبيلة اسد 84.
([79]) ينظر : كتاب سيبويه 4/ 470 .
* التقاطاً: أي من غير أنْ يقصد إليه، تقول: لقيت فلاناً التقاطاً أي فجأةً.
([80]) الخصائص 2/ 143- 144 .
([81]) ينظر : سر صناعة الاعراب : 1/ 223 .
([82]) كتاب سيبويه 4/ 468.

))[83].و يبدو أنّ السين غُلّبت على التاء لما فيها من الصفير وإنْ كانتا مهموستين ،مثلما غُلّبت الصاد للسبب نفسه على الطاء .
أما تغليب التاء في الفعل الذي فاؤه واو أو ياء فقد اختلف علماء العربية في علة تغليب التاء ، فمنهم من ردّه إلى ضعف الواو و حمل الياء عليها ، قال سيبويه: (( إنّ هذه الواو تضعف هنا ، فتبدل إذا كان قبلها كسرة ، و تقع بعد مضموم ، و تقع بعد الياء ، فلّما كانت هذه الأشياء تكتنفها مع الضعف الذي ذكرت لك صارت بمنزلة الواو في أوّل الكلمة، و بعدها واو في لزوم البدل لما اجتمع فيها ، فأبدلوا حرفاً اجلد منها لا يزول و هذا كان أخفّ عليهم ))[84] ،وردّ ابن جنيّ ذلك الإدغام إلى قرب المخرجين ، قال : (( إنمّا قلبت الواو تاء في هذا كلّه لقرب مخرجها من مخرجها ))[85] ، و لم يكن تعليل ابن جنيّ هذا صحيحاً ، و الصحيح قوله : (( **أرادوا أنْ يقلبوها حرفاً جلداً فتغير أحوال ما قبله** ))[86] ،و الذي نراه أنّ الواو و الياء غير المديتين لا يجاوران التاء ، و لذلك كان بعض العرب يحولونهما إلى المد و لم يدغموهما في التاء ، فقد ذكر المازني أنّ (( بعض العرب من أهل الحجاز ممن يوثق بعربيته لا يبدل الواو و الياء تاءً في هذا الباب و يجعلها تابعتين لما قبلها كما ذكرت لك بقوله : موتزن و موتئس وياتزن و ياتئس و اتزن واتزر ))[87].
و يذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى (( أنّ الواو وقعت بعد كسرة و هو تتابع تكرهه العربية ، لأنّه تتابع بين الحركة الأمامية الضيقة ( الكسرة ) و الخلفية الضيقة ( الضمة ) ، فكان لابّد من التخلص منه ،ولذلك تصرف الناطق بهذه الطريقة التي توحي بأنّه اسقط الواو ، و حافظ على إيقاع الكلمة بتضعيف التاء : اتّصل ، تعويضاً موقعياً . و لذلك يخطئ بعض العوام في نطق هذه الصيغة فيجعلون مكان التاء الاولى نوناً هكذا : انتصل ؛ لمجرد التعويض الموقعي ))[88].
واذا كان ما ذهب اليه الدكتور عبد الصبور في صيغة ( افتعل ) من المثال الواوي صحيحاً ، فهل يصح مذهبه مع المثال اليائي الذي لم يذكره لأنّه لا ينسجم مع تعليله.
و اذا كان تغليب صوت على صوت- فيما ذكرنا – قياسياً او شبيهاً بالقياس ، فإنّ ذلك حاصل في السماع ايضاً إلى الحد الذي لا يمكن حصره ، فمن ذلك ((مما اخلصت فيه الطاء و التاء سماعاً من العرب ، قولهم : حتُّهم، يريدون : حطتّهم ))[89] أي أنّهم غلّبوا المطبق على المطبق ، و مثل تغليب التاء على الطاء ، تغليب الدال عليها ، ((فإنمّا تغلّب على الطاء لأنّها من موضعها ، و لأنّها حصرت الصوت من موضعها كما حصرته الدال ، فأمّا الإطباق فليست منه في شيء ، و المطبق أفشى في السّمع و رأوا إجحافا أنْ تغلب الدال على الأطباق و ليست كالطاء في السمع ، و مثل ذلك إدغامهم النون فيما تدغم فيه بغنّة ، و بعض العرب يذهب

---

([83]) المصدر نفسه 468/4.
([84]) كتاب سيبويه 4/ 334، و ينظر : المقتضب 1/ 91.
([85]) المنصف 1/ 228 ، و ينظر : سر صناعة الاعراب 1/ 164.
([86]) سر صناعة الاعراب 1/ 164.
([87]) المنصف 1/ 228.
([88]) المنهج الصوتي للبنية العربية 71.
([89]) كتاب سيبويه 4/ 460.

الإطباق حتى يجعلها كالدال سواء .أرادوا أنْ لا تخالفها إذْ آثروا أنْ يقبلوها دالاً ، كما أنّهم ادغموا النون بلاغنّة . و كذلك الطاء مع التاء . الاّ أنّ إذهاب الإطباق مع الدال امثل قليلاً ))[90] و قد (( تصيير الدال مع الطاء طاءً ... و كذلك التاء))[91] وقصة الصاد مع الزاي و السين كقصة الطاء و الدال و التاء ، وقصة الظاء و الذال و الثاء كذلك ايضا [92] .

و مثل ذلك يقال في إدغام القاف في الكاف في مثل قوله تعالى :﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[93] ،يقول مكي بن أبي طالب : ((و اذا سكنت القاف قبل الكاف و جب ادغامها في الكاف لقرب المخرجين ، و يبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهراً كاظهارك الغنّة و الإطباق في ( من يؤمن)، و ( أحطّت) ))[94].

و هذا الذي ذكرناه هو الإدغام الذي يحصل بين الأصوات المتجانسة ، أي التي اتفقت في المخرج و اختلفت في الصفة ، فالتغليب حاصل من جهة الصفات ،و قد يحصل الإدغام في الأصوات المتقاربة ؛ أي التي تقاربت في المخرج و الصفة ، كإدغام دال ( قد ) في الظاء و الضاد و الذال و الشين والجيم و حروف الصفير [95].

## د- تغليب عدة اصوات على صوت واحد :

قد تَغلّب عدّة أصوات على صوت واحد ، فتحيله إلى مثلها ثم يدغم فيها ، من ذلك النون الساكنة التي تدغم في الراء و اللام و الميم و الواو والياء [96]، إذْ تُغلّب هذه الأصوات عليها عندما تليها و تكون النون ساكنة ، فالراء و اللام تُغلّب عليها من جهة المخرج ؛ لأنّ (( مخرجها بينهما ))[97]أمّا تغليب الميم عليها فمن جهة الصفة (( لما في الميم من الغنّة ))[98]،و تُغلّب عليها الواو (( لأنّها من مخرج ما أدغمت فيه النون ))[99]،و كذلك الياء ((لأنّ الياء أخت الواو ، و قد تدغم فيها الواو ، فكأنهّما من مخرج واحد ، و لأنّه ليس مخرج من طرف اللسان اقرب إلى مخرج الراء من الياء ، ألا ترى أنّ الألثغ يجعلها ياء ))[100]، و علل ابن يعيش تغليب الياء بأنّ (( النون من مخرج الراء و الراء قريبة من الياء ))[101] ،و اختصر صاحب شرح الشافية ذلك كلّه إذْ ارجع علّة الإدغام إلى الاتفاق في الصفة أو قرب المخرج ، قال : ((فإنْ حصل للنون الساكنة مع الحروف التي بعدها من غير حروف الحلق

---

(90) كتاب سيبويه ،4/ 460 .
(91) كتاب سيبويه ،4/ 460 .
(92) ينظر : كتاب سيبويه 4/ 461 – 462.
(93) سورة المرسلات / 20.
(94) الرعاية 172 .
(95) ينظر : السبعة في القراءات 119 ، اتحاف فضلاء البشر 130/1.
(96) ينظر كتاب سيبويه 4/ 452-453 ، الاصول في النحو 3/ 416- 417 .
(97) المقتضب 1/ 217 .
(98) المصدر نفسه 217/1.
(99) كتاب سيبويه 4/ 453 ، و ينظر : الاصول في النحو 3/ 417.
(100) المصدر نفسه453/4، وينظر: المصدر نفسه 417/3.
(101) شرح المفصل 10/ 144.

قرب مخرج كاللام و الراء ، أو قرب صفة كالميم ؛ لأنّ فيه أيضا غنّة ، وكالواو و الياء ؛ لأنّ النون معهما من المجهورة و ما بين الشديدة و الرخوة وجب إدغام النون في تلك الحروف ))[102].

و من الأصوات التي غُلّبت عليها عدّة أصوات هي لام التعريف الذي جرى إدغامها في ثلاثة عشر صوتاً ؛ هي أصوات مقدم الفم : (( التاء و الثاء و الدال و الذال و الراء و الزاي و السين و الشين و الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و النون )) ، و علّة تغليب هذه الأصوات هو التقارب الصوتي والمخرجي ، و هذا مما قرره القدماء ، و أيدته الدراسات الصوتية الحديثة [103].

و من الموضوعات التي عدّها بعضهم من الإبدال [104]،و كان ينبغي أنْ تعدّ من الإدغام ، و هو تغليب فاء الصيغ : ( تفاعل ) و ( تفعّل ) و(تفعلل) على التاء الزائدة في اولها بعد تسكينها و الإتيان بهمزة الوصل للتخلص من الابتداء بالساكن ، و اشترط بعض الباحثين أن تكون الفاء تاءً او زاياً او ذالاً او دالاً او صاداً او ضاداً او طاء او ظاء[105]، من ذلك قولهم : ( اتّابع ، ازّيّن ، ادّكرّ، ادّحرج ، اصّعّد، اضّرّع ، اطّلع ، اظّلم ) ، و اصل هذه الأفعال : ( تتابع ، تزيّن ، تذكّر ،تدحرج ، تصعّد، تضرّع ، تطلّع،تظلّم) ، ثم غلّبت فاء الصيغ على التاء بعد تسكينها ، (( و ليس بعسير تحليل عملية المماثلة ))[106]في هذه الأمثلة ، و إذا تنبهنا إلى طبيعة الاصوات التي اشترط أنْ تكون فاء للصيغة وجدنا أنهّا نفسها التي تغلّب صفاتها على التاء في صيغة ( افتعل ) فتقلبها إلى دال أو طاء ، و أظن أنّ ذلك كافٍ في التدليل على العلاقة الصوتية .غير أنّ رضي الدين الاستراباذي يزيد على هذه الأصوات أربعة أصوات أخرى ممثلاً لها بشواهد من القرآن الكريم ومن كلام العرب ، فيزيد عليها : (( الثاء نحو : اثاقلتم ... والسين نحو : اسّمّع و اسّاقط ... و الشين نحو : اشّاجروا ، و الجيم نحو : اجّاءروا ))[107].

---

(102) شرح الشافية 3/ 272، و ينظر : ظاهرة التنوين في اللغة العربية 45-46 .

(103) ينظر : كتاب سيبويه 4/ 457 ، المنهج الصوتي للبنية العربية 212 .

(104) ينظر الصرف 208.

(105) ينظر الصرف 208-209 .

(106) المنهج الصوتي للبنية العربية 72.

(107) شرح الشافية 3/ 291.

## هـ – تغليب صفات بعض الأصوات يمنعها من الإدغام في غيرها :

فالهمزة لا تدغم في مقارباتها ، و لا تدغم مقارباتها فيها ،(( لأنّها إنما أمرها في الاستثقال التغيير و الحذف ))[108] و كذلك الألف و الواو و الياء ، لأنّها حروف مدّ [109]، و بعض الأصوات لا تدغم في الأصوات المقاربة و إنمّا تدغم فيها ، و هي الميم لفرارهم إليها ، و الفاء لمشابهتها الثاء ، و الراء لأنّها مكررة و هي تفشى إذا كان معها غيرها ، و الشين لاستطالة مخرجها ، والضاد للإطباق و الاستطالة ؛ لأنّ (( حق الزائد أنْ لا يدغم في الناقص))[110].

## و- تغليب موقع الصوت في المقطع الصوتي :

و من أمثلة ذلك قولهم : (( ( ودّ) في اللغة التميمية ))[111] ، ((و انّما اصله ( وتِدَ) و هي الحجازية الجيدة ، و لكن بني تميم اسكنوا التاء ))[112] ،وسكون التاء جعل موقعها في آخر المقطع الصوتي في حين صارت الدال في بداية المقطع الصوتي ، و هو أمر غَلّبها على التاء و ليس تغليب الجهر على الهمس ؛ بدليل أنّ التاء غُلّبت على الدال في نحو : ( قد تركتك ) حتى صارت ( قتركتك )[113] للسبب نفسه ، و قد أشار ابن الجزري إلى أنّ الصوت إذا كان متحركاً فهو أقوى من كونه ساكناً ؛ لأنّ الحركة تعطي الصوت قوة ، و يرى أن السكون يعطي الصوت نوعاً من الضعف [114]. فتغليب صوت على آخر يحدث بسبب من قوة صفاته أو مخرجه أو موقعه في المقطع الصوتي .

---

(108) كتاب سيبويه 4/ 446 ، و ينظر : التكملة 615-616 .

(109) ينظر : كتاب سيبويه 4/ 446، الممتع في التصريف 2/ 678.

(110) الأصول في النحو 3/ 428 .وينظر :كتاب سيبويه 448/4.

(111) الخصائص 2/ 142.

(112) كتاب سيبويه 4/ 482 .

(113) ينظر :كتاب سيبويه 4/ 104 –105 ، و التكملة 620 في مثال ( انقد تلك ) .

(114) ينظر : النشر في القراءات العشر 1/ 203.

## 3- في الإبدال :

الإبدال في اللغة هو مصدر ( أبدل ) ، تقول : (( أبدل الشيء من الشيء، و بدّله : اتخذه منه بدلاً ))[115]،أو هو : (( جعل الشيء مكان شيء آخر ))[116]،أما في الاصطلاح فهو (( جعل حرف مكان حرف غيره ))[117]، على أنْ لا يكون هذا الإبدال لغرض الإدغام [118]، و يشترط في الحرف المبدل و المبدل منه و جود علاقة بين الصوتين في المخرج أو الصفات[119].والإبدال على ضربين : إبدال صرفي و إبدال لغوي.

### أ-التغليب في الإبدال الصرفي :

]

الإبدال الصرفي هو الذي يحدث لضرورة صوتية و صرفية فهو ابدال قياسي ، و هو إبدال تاء صيغة ( افتعل ) .

فتاء ( افتعل) يصيبها الإبدال بحسب الحرف الذي قبلها ؛ أي بحسب فاء الكلمة ، فإنْ كانت الفاء ثاء أبدلت التاء ثاء و ادغمت في الأخرى ، و قد مرّ ذلك في موضوع الإدغام .

و إنْ كانت الفاء دالاً أو ذالاً او زاياً أبدلت التاء دالاً ، و مثل ذلك يحصل في مصادر هذه الأفعال و مشتقاتها ، نحو : ادّعاء و مدّعي ومدّعى عليه[120]، و ازدهار و مزدهر.

و العلة في هذا الإبدال هي تغليب صفة الجهر على صفة الهمس؛ لغرض تحقيق التجانس الصوتي ، و ذلك أنّ الدال و الذال و الزاي حروف مجهورة ، و التاء حرف مهموس ، فغلب تأثير المجهور على المهموس ، فأبدلوا من التاء الدال لأنّها من مخرجها ، و الدال مجهورة فتوافق بجهرها جهر الزاي و الذال و الدال [121]، و هو ما سماه المحدثون بالمماثلة الجزئية [122].

و تبدل تاء ( افتعل ) طاءً إذا كان فاء الكلمة صاداً او ضاداً او طاءً او ظاءً ؛ أي اذا كان الفاء حرفاً من حروف الاطباق ، و هذا الابدال يحدث ايضا في مصادر الفعل و في مشتقاته . نحو : اصطحاب و مصطحب، واضطراب و مضطرب ، و

---

(115) لسان العرب ( بدل ) 11/ 48.
(116) المصدر نفسه (بدل) 48/11.
(117) شرح الشافية 3/ 197.
(118) التكملة 562.
(119) الخصائص 2/ 57، و ينظر : التطور اللغوي 22.
(120) ينظر : المنصف 2/ 321 ، شرح ابن عقيل 2/ 573 .
(121) ينظر : المنصف 2/ 320- 321 ، شرح الملوكي في التصريف 322-323،لهجة قبيلة اسد 83. .
(122) ينظر : الاصوات اللغوية 181 ، المنهج الصوتي للبنية العربية 68 ، التطور اللغوي 26.

اطّلاع و مطّلع ، و اظطلام و مظطلم و مثلها : اصطبر و اصطبار و مصطبر ، و اصطفّ و اصطفاف و مصطفّ(123) .

أمّا السبب في هذا الإبدال فهو تغليب صفة التفخيم على صفة الترقيق؛ لأنّ حروف الاطباق حروف مفخمة ، و التاء حرف مرقق ، فأبدلوه بحرف من مخرجه يناسب حروف الإطباق في التفخيم وهو الطاء الذي هو مفخم التاء المرقق ، و قد فسّر الباحثون في علم الصوت ذلك بأنّه نوع من أنواع المماثلة ليحصل الأنسجام بين الحروف من حيث التقارب بين مخارجها أو التشابه في صفاتها (124).

## ب-التغليب في الإبدال اللغوي :

يجري الإبدال اللغوي على غير قياس ، فهو إبدال غير واجب ، وإنّما هو إبدال يحدث في بعض اللهجات العربية .

وابرز ما يطالعنا في هذا النوع من الإبدال هو الإبدال الواقع بين السين و الصاد في بعض اللغات ،إذْ ذكر علماء العربية أنّ السين تقلب صاداً إذا سبقت حروف الاستعلاء (125)نحو : ( صقت في سقت ، و صالغ في سالغ ، و صلخ في سلخ ، و صاطع في ساطع )(126) . ((و إنما تقلب للتقريب مما بعدها، فاذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولها من وجه واحد))(127) .

و لا يفهم من هذا الإبدال أنّه يدل على تغليب مخرج الصاد على مخرج السين لقربه من حروف الاستعلاء فحسب ، و لكن غُلّب تَصعُّد الصاد من السين ؛ لأنّ الانحدار أخفّ عليهم من الاصعاد و لذلك لم يجز قلب السين إذا كان حرف من هذه الحروف قبلها ، (( نحو :قست ،و قسوت،و طست ... لأنّهم إنمّا قلبوها و هذه الحروف بعدها لئلا يكونوا في انحدار ثم يرتفعوا))(128)، فاللسان مع السين في حالة انحدار من الحروف المستعلية التي قبلها ، فإذا سبقتها السين قلبت صاداً لتهيئة اللسان في الاستعلاء ، و يمكن أنْ يقال : إنّ التغليب هنا للحروف المستعلية.

و من أمثلة الإبدال اللغوي إبدال الصاد زاياً ، قال سيبويه : ((سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها[ أي الصاد ] زاياً خالصة كما جعلوا الأطباق ذاهباً في الإدغام و ذلك قولك في التصدير : التزدير ، و في القصد : القزد ، و في أصدرت : أزدرت

---

(123) ينظر : المنصف 2/ 327.
(124) ينظر : الاصوات اللغوية 181.
(125) ينظر : المقتضب 1/ 225.
(126) ينظر : كتاب سيبويه 4/ 479 – 480.
(127) المقتضب 1/ 225.
(128) المقتضب 1/ 225.

))[129] و في ذلك تغليب الجهر على الهمس ، فالصاد (( قد قرّبتها من الدال بما في الزاي من الجهر و لم تختلجها عن مخرج الصاد ))[130]، و قد تقربها من الراء بما في الزاي من الجهر ، فقد حكي زراط في صراط [131]، و هو تغليب للجهر أيضا .

## ج- التغليب في إبدال المخالفة :

و من الإبدال أيضا الإبدال الذي يحصل في أحد المثلين ؛ لأسباب اختلف اللغويون في تحديدها [132]، و يكاد يحصل الاتفاق على أنّ أحد المثلين عند إبداله يغلب أنْ يحول إلى صوت من أصوات معينة من أصوات العربية .

قال الدكتور إبراهيم أنيس : (( نلحظ أنّ كثيراً من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل – و هو الغالب – أو إلى الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان ، ولا سيما اللام و النون ، و السر في هذا أنّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة. و لتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين و أشباهها ))[133].و في إثناء تعريف الدكتور رمضان عبد التواب للمخالفة ، قال : (( هناك قانون صوتي آخر يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة ، و هو ما يعرف عند علماء الأصوات باسم ( قانون المخالفة)... فإنّه يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات ، فيغير أحدهما إلى صوت آخر ، يغلب أنْ يكون من أصوات العلة الطويلة ، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة ... و هي اللام و الميم و النون و الراء ))[134].

و يبدو أنّ تغليب الأصوات المائعة لسهولتها في النطق لما تتصف به من صفات الغنة في النون و الميم ،و الجانبية في اللام ، و التكرير في الراء ، و أمّا أصوات اللين الطويلة فربما لسهولة المقطع الطويل المفتوح اكثر من الطويل المغلق .

و قد أشار علماء العربية إلى ذلك ، ذكره سيبويه [135]في باب ( ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف و ليس بمطّرد ) ، و مثل له بـ ( تسريت وتظنيت و تقصيت )،و ذكر الفرّاء أنّ ( دسّاها ) من ( دسَّسْت )[136] ، وغيرهما كثير [137].

و في مثل : ( دسّاها ) قدّم برجستراسر تفسيراً ، قال : يحذف الصوت المكرر الأخير فالتقى صائتان قصيران و باتحادهما يتشكل صائت طويل[138]. ويرى أنّ

---

(129) كتاب سيبويه 4/ 478 ، و ينظر : سر صناعة الاعراب 1/ 56.
(130) الخصائص 2/ 232 ، و ينظر : مقدمتان في علوم القرآن 147.
(131) ينظر : ارتشاف الضرب 1/ 158 ، و هي قراءة أبي عمرو و حمزة ، ينظر : النشر في القراءات العشر 1/ 49.
(132) ينظر : المخالفة – دراسة صرفية –صوتية 9-13.
(133) الأصوات اللغوية 212.
(134) التطور اللغوي 37.
(135) ينظر : كتاب سيبويه 4/ 424 ، و المقتضب 1/ 61-62.
(136) ينظر : معاني القرآن(الفراء) 3/ 267.
(137) ينظر مثلاً :الجامع لاحكام القرآن 36/3 - 37، الكنز اللغوي 58- 61.

تغيير أحد الصوتين المتماثلين المتجاورين بصوت مغاير آخر يغلب أنْ يكون بعيداً عنه في المخرج [139].

## ثانياً : التغليب في الصوائت :

تتجلى ملامح التغليب في الصوائت كما تجلت في الصوامت ، فمثلما أدى تغليب صامت على صامت في جانب من جوانبه إلى إيجاد مظاهر صوتية الغرض منها الوصول إلى حالة من الانسجام ، كذلك يؤدي تغليب صائت على صائت إلى إيجاد مظاهر صوتية أخرى لتحقيق الغرض نفسه،و يتمثل التغليب في الصوائت في الآتي :

### 1- في الإعلال :

الإعلال (( هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه ، و هذا إنما يكون في حروف العلّة التي هي الواو و الياء والألف ))[140]، ويحدث ذلك بالقلب أو الحذف أو بالإسكان [141]، (( وتُغَير هذه الحروف لطلب الخفة ))[142].

إنَّ أوضح ما في موضوع الإعلال من التغليب هو تغليب الياء إذا اجتمعت مع الواو في موضع ،إذْ تقلب الواو ياءً إنْ كانت متحركة و الياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكنة و الياء بعدها متحركة ، (( لأنّ الياء و الواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إياهما و ممرهما على ألسنتهم ، فلمّا كانت الواو ليس بينها و بين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها ، كان العمل من وجه واحد و رفع اللسان من موضع واحد اخفّ عليهم ، وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو ، لأنّها أخفّ عليهم ، لشبهها بالألف .و ذلك قولك في فَيْعِل : سَيّد و صَيّب ، و إنمّا اصلهما : سَيْود و صَيْوب))[143].

ومثل ذلك قولهم : مَرميّ ، و الأصل : مرموي ، إذ قلبت الواو ياءً و أدغمت الياء في الياء[144]،و مثله قولهم :طيٌ ،و الأصل : طوْي [145].

وقد تبقى الواو من دون أنْ تُغّلب عليها الياء على الرغم من سكونها و اجتماعها مع الياء،نحو : بُويع و سُوير[146]، وفي هذا تغليب للمقطع الطويل المفتوح على المقطع الطويل المغلق ، وقد لمحٌ سيبويه إلى ذلك ، قال (( لأنّ الواو بدل من

---

[138] ينظر : التطور النحوي 30.
[139] ينظر : التطور النحوي 21.
[140]شرح المفصل 10/ 7.
[141]ينظر : شرح الشافية 3/ 67.
[142]شرح الشافية 3/ 68.
[143]كتاب سيبويه 4/ 365 ، وينظر :المنصف 157/2 ،شرح المفصل 94/10 .
[144]ينظر : الايضاح في شرح المفصل 2/ 464،شرح ابن عقيل 2/ 577.
[145] ينظر: الممتع في التصريف 2/ 558.
[146]وفي مواضع أخرى كثيرة ، ينظر : الخصائص 1/ 87.

الالف ، فأرادوا أن يمدوّا كما مدّوا الالف))[147]، يقصد أنّها من (بايع) و(ساير) ، أو يمكن القول تغليب المد على غير المد .
وفي بعض الكلمات غُلّبت الصحة على الاعلال كقولهم : استحوذ ، واستتيس، واستفيل ، واستنوق الجمل وما إلى ذلك ، فخالفوا القياس ، ومثل هذا يقال فيه تغليب المقطع الطويل المغلق على المقطع الطويل المفتوح ، والقياس – في الغالب – يكون العكس .

## 2- في الإمالة:

الإمالة هي ((أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت ))[148] ، ومصطلح الإمالة مأخوذ من المعنى اللغوي ، إذ أنّ ((الإمالة مصدر أَمَلْتَهُ أُمِيله إمالةً والميل الانحراف عن القصد، يقال : منه مال الشيء ، ومنه مال الحاكم اذا عدل عن الاستواء وكذلك الامالة في العربية عدول بالالف عن استوائه و جنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء))[149].

واذا كان التغليب في الاعلال للياء على الواو لخفة الياء ، فإنَّ التغليب في الإمالة للكسرة على الفتحة لا لخفّة الكسرة ، لأنّ الفتحة عندهم أخفّ الحركات ، بل محاولة لإيجاد صوت بين الاصعاد الذي بالالف و الأنّحدار الذي بالياء [150]، ليحصل الأنسجام الصوتي ، وليست الامالة واجبة ، فبعض العرب يميل وهم تميم ، وأسد و قيس ، ولغة اهل الحجاز الفتح[151].

والإمالة تحصل لاجل الكسرة ، فهي الأساس في الإمالة ومن دونها ليس هناك إمالة ،لأنّهم يميلون بالألف للأنتقال من ارتفاع اللسان بالفتح إلى انحداره بالإمالة ، إذ كان الانحدار اخفُ عليهم وذكر سيبويه أنّ الياء قد تغلب في بعض مواضع الإمالة على الواو أيضا ، فمن ذلك قوله : ((وأما بنات الواو فأمالوا ألفها لغلبة الياء على هذه اللام))[152]، وقال : ((وقال ناس يوثق بعربيتهم . هذا بِاب ، وهذا مِال ....فتبعت الواو الياء في العين كما تبعتها في اللام ، لأنّ الياء قد تغلب على الواو هنا))[153].

وتغلّب الحروف المستعلية التي تمنع الإمالة وهي : الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء ، لأنّ هذه الحروف يستعلي اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى ، والألف تستعلي إلى الحنك الأعلى إذا خرجت من موضعها ، و رفع

---

(147)كتاب سيبويه 4/ 368.
(148)اللمع في العربية 372.
(149)شرح المفصل 9/ 53- 54.
(150)ينظر : كتاب سيبويه 4/ 130 ، شرح المفصل 9/ 55 ..
(151)ينظر : شرح المفصل 9/ 54.
(152)كتاب سيبويه 4/ 119.
(153)كتاب سيبويه 4/ 128 .

اللسان من موضع واحد اخفّ عليهم [154]، فإذا كانت هذه الحروف مكسورة غلبتها الكسرة [155]، و لم تستطع على منع الفتحة من الإمالة اما اذا كانت مفتوحة فهي اكثر تغليباً على الكسرة في منع الإمالة ، ولذلك لا تكون في نحو : قَائِم ، و قوائم ، (( لأنّه جاء الحرف المستعلي مفتوحاً ، فلما كانت الفتحة تمنع الألف الإمالة في عَذَاب و تَابَل ، كان الحرف المستعلي مع الفتحة اغلب اذا كانت الفتحة تمنع الإمالة ،فلّما اجتمعا قويا على الكسرة ))[156]و هذه القوة التي تمنع الإمالة عند اجتماع الحرف المستعلي مع الفتحة لم تصمد أمام تغليب الراء المكسورة إذا جاءت بعد الألف ، قال سيبويه : (( و مما تغلب فيه الراء قولك : قارب و غارم،و هذا طارد ، و كذلك جميع المستعلية ، إذا كانت الراء مكسورة بعد الألف التي تليها ))[157] .

و تغليب الراء في باب الإمالة سببه أنّك ((إذا تكلمت بها خرجت كأنهّا مضاعفة ))[158] ، و لذلك قالوا : هذا رَاشد ، و هذا فَراش ، فلم يميلوا ؛ لأنّها كراءين مفتوحتين ، و كذلك لو كانت بعد الألف مفتوحة ؛ لأنّها (( غلبت هاهنا فنصبت كما فعلت ذلك قبل الألف ، و أما في الجر فتميل الألف، كان أول الحرف مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً ، لأنّها كأنهّا حرفان مكسوران ، فتميل هاهنا كما غلبت حيث كانت مفتوحة ، فنصبت الألف . و ذلك قولك: من حمارك ، و من عواره ...))[159]، بل أنهّم قد يميلوا الحروف المفتوحة التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة[160].

### 3- في الاتباع الحركي :

يمكن أنْ نتلمس ظاهرة التغليب في بعض مواضع الاتباع الحركي الذي هو نوع من أنواع المماثلة:

*أ- تغليب الفتحة :*

جاء في كتاب العين أنّ (( الحرف الذي يكون في موضع اللام من يفعل من هذا الحد إذا كان من حروف الحلق الستة فانَّ اكثر ذلك عند العرب مفتوح ))[161] و كذلك إذا كان حرف الحلق عيناً للفعل ، فإنّه يغلب أنْ يكون مفتوح العين في المضارع ، و قد علل ابن جنيّ ذلك بقوله : (( و من ذلك قولهم ( فَعَل – يَفْعَل ) مما عينه أو لامه حرف حلقي ، نحو : سَأَل يَسْأَلُ، قَرأَ يَقْرأ ، و سَعَر يَسْعَر ، و قَرَع يَقْرَع ، و سَحَل يَسْحَل ، و سَبَح يَسْبَح ، وذلك انهم ضارعوا بفتحة العين في

---

([154])ينظر : كتاب سيبويه 4/ 129، المقتضب ، 3/ 46 – 47،شرح المفصل 1/ 296.
([155])ينظر : كتاب سيبويه 4/ 130، اسرار العربية 1/ 350، المفصل ،336-337.
([156]) كتاب سيبويه 4/ 130، و ينظر: اسرار العربية 1/ 350.
([157])كتاب سيبويه 4/ 136 .
([158])كتاب سيبويه 4/ 136.
([159])كتاب سيبويه 4/ 136، و ينظر : اسرار العربية 1/ 351.
([160])ينظر : كتاب سيبويه 4/ 142.
([161])العين 7/ 467 .

المضارع جنس حرف الحلق لمّا كان موضعاً منه مخرج الألف التي منها الفتحة ))[162].

و يرى برجستراسر (( أنّ سبب الميل إلى الفتحة أن اللسان في نطق الحروف الحلقية يجذب إلى وراء مع بسط و تسطيح له ، و هذا هو و ضعه في نطق الفتحة ))[163].

و الذي نراه أنّ أصوات الحلق كأصوات الشفتين في السهولة لعدم وجود جهد واضح للسان عند نطقها ، ولذلك نجد أنهّا تغلب في لغة الأطفال كما تغلب الأصوات الشفوية ، فتراه يقول مثلاً : ( هم ) أو ( عم ) إذا أراد الطعام وإنْ كان المحدثون من علماء الأصوات قد اجمعوا على أنّ الطفل يبدأ بنطق الأصوات الشفوية ، و عللوا ذلك بتعليلات كثيرة [164]، وهذه التعليلات لا تساوي شيئاً أمام تفسير الجاحظ لهذه الظاهرة ، قال : ((والميم و الباء أوّل ما يتهيأ في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، و بابا ، لأنّهما؛ خارجان من عمل اللسان، و إنما يظهران بالتقاء الشفتين ))[165]، و هناك مرحلة تسبق هذه المرحلة يقوم بها الطفل بإصدار أصوات الأشياء و الحيوانات [166]و إذا تأملنا أصوات الحيوانات و جدنا أنّها الأصوات الأقرب إلى أصوات الحلق ، وهذا يفسر مدى سهولة النطق بها ، و من ثم حاجتها إلى الفتحة التي هي اخفّ الحركات ، وإنْ كانت الحركات جميعاً يسهل نطقها مع هذه الأصوات كما سيأتي .

ب- **تغليب الكسرة :**

ذكرنا حروف الحلق و أثرها في تغليب حركة الفتحة ، ونذكر هنا أثرها في تغليب الكسرة في بعض اللغات ، فمن ذلك صيغة ( فَعيل ) و صيغة ( فَعِل )اللتين تحولان إلى ( فِعيل ) و ( فِعِل ) في لغة تميم ، فحروف الحلق ((كسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر ، و كان ذلك أخفّ عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف ))[167] .

و غُلِّبت الكسرة على فتحة أحرف المضارعة ، إذ ذكر سيبويه أنّ ذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، قال : (( و إنمّا كسروا هذه الأوائل لأنّهم أرادوا أنْ تكون أوائلها كثواني( فَعِل)كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً في فَعَل))[168] .

و من أمثلة تغليب الكسرة ، كسرهم الهاء التي تكون علامة الإضمار وأصل حركتها الضمة ، لكنّها (( تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ... واعلم أن قوماً من

---

[162] الخصائص 2/ 145، قال سيبويه : (( انما فتحوا هذه الحروف لأنّها سفلت في الحلق ، فكرهوا ان يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من حركة الحرف الذي في حيزها و هو الألف )) كتاب سيبويه 4/ 101 .

[163] التطور النحوي 63.

[164] ينظر : الأصوات اللغوية 217.

[165] البيان و التبيين 62/1.

[166] ينظر : علم اللغة ( وافي ) 116.

[167] كتاب سيبويه 4/ 108، و ينظر : الخصائص 2/ 338،145.

[168] كتاب سيبويه 4/ 110.

ربيعه يقولون : مِنْهم ،اتبعوها الكسرة و لم يكن المسكّن حاجزا حصينا عندهم ))[169]، و هي عند أهل الحجاز علامتها الضمة في كل الأحوال إلاّ إذا لحقتها ميم الجمع ، فيكسرونها ، كي لا تكون الضمة بعد الكسرة [170]،وقد غلّب بعضهم الكسرة مع الكاف التي هي علامة الإضمار،((قال ناس من بكر بن وائل : من أحلامِكم ، و بِكِم ، شبهها بالهاء ... فأتبع الكسرة الكسرة ، حيث كانت حرف إضمار ))[171].

**ج- تغليب الضمة :**

المعروف لدى علماء العربية أنّ همزة الوصل مكسورة إذا جاءت في بداية الكلام ، (( إلا أنْ يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمها و ذلك قولك: اقتُل، استُضعف ، احتُقر ، احرُنجم ، و ذلك أنّك قربت الألف المضموم إذْ لم يكن بينهما الاّساكن ، فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أنْ يكون العمل من وجه واحد ))[172].

و بعد فإنَّ كل ما تقدم في الموضوعات الصوتية و الصرفية لا يخرج عما قلناه في أوله من أنّ التغليب يحصل في مخرج الصوت أو في صفاته أو في المقاطع الصوتية ، و كل ذلك يحدث لاجل تحقيق نوع من التوافق الصوتي الذي يؤدي من دون شك إلى الخفّة ، و تقليل الجهد عند الكلام .

## ثالثاً : التغليب في الصيغ :

هذا النوع من التغليب يختلف عّما جاء في النوعين : الاول و الثاني ، من هذا القسم ، اذْ إنّ التغليب هنا لا يعتمد على علّة صوتية كتغليب صفة الصوت او مخرجه او تغليب مقطع صوتي على اخر، إنّما هو تغليب صيغة على اخرى من غير أنْ يكون لطبيعة الصوت اثر في ذلك الاّ في جوانب محدودة لا تمثل شيئاً كإيثار الخفة في اللفظ .

I- تغليب صيغة المفرد :

قد تغلب صيغة المفرد على صيغة المثنى ، من ذلك قوله تعالى : ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرّ﴾[173] ، فهو (( يريد الحر و البرد ، فاجتزوا باحدهما لأنّه معلوم أنّ ما وقى الحر و قى البرد ))[174] ، و قد اورد الزركشي شواهدقرآنية كثيرة على ذلك [175]، منها قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [176] أي :

---

(169) كتاب سيبويه 4/ 195- 196.
(170) ينظر : كتاب سيبويه 4/ 195.
(171) كتاب سيبويه 4/ 197.
(172) كتاب سيبويه 4/ 146، و ينظر : سر صناعة الاعراب 1/ 49.
(173) سورة النحل : 81.
(174) ليس في كلام العرب 342.
(175) ينظر : البرهان في علوم القرآن 2/ 240-241.
(176) سورة طه : 49.

(( و يا هارون ))، و مثله قوله تعالى : ﴿ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[177]؛ أي : (( فتشقيان )) و قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [178]، فافرد (( رسول )) .

وذهب ابن عصفور إلى أنّ (( و ضع المفرد وضع الشيئين المتلازمين من نحو العينين واليدين و الرجلين جائز في الكلام و الشعر ))[179]، و لكن الشواهد القرآنية التي ذكرناها تؤكد غير ذلك .

و يغلب الاسم المفرد على الجمع مثلما غلب على المثنى ، فالجمع هو (( ضم اسم إلى اكثر منه بشرط اتفاق الالفاظ و المعاني ،اذ المعنى الموجب للتسمية . فاذا اختلفت الاسماء في اللفظ لم تجمع الاّ أنْ يُغلَّب احدهم على سائرها نحو قولهم : ( الاشاعثة ) في ( الاشعث ) و قومه،وهو موقوف على السماع ))[180] و مثل ذلك (( قول العرب : المسامعة و المهالبة ، و المناذرة . فجمعهم على اسم الاب ))[181].

(( و قد يقع الاخبار بلفظ الفرد عن لفظ الجمع ))[182] ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [183]، و عدّ سيبويه [184]و المبرّد[185] ذلك من الضرورات الشعرية ،على حين جوّز الفرّاء ذلك في كلام غير مختص بالشعر[186]، و ذهب ابن جنّي إلى ما ذهب الفرّاء اليه [187]، و نقل الزركشي عن ابن جنيّ قال :(( قال ابن جنيّ : و هذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة))[188]، اما الصفات فلا (( تقع هذا الموقع الاّ بعد أنْ تجري مجرى الاسم الصريح ))[189].

## 2- تغليب صيغة المثنى :

و تدلّ صيغة المثنى في بعض الاحيان على المفرد ، و قد اورد صاحب البرهان امثلة كثيرة للتدليل على ذلك منها شواهد قرآنية و اخرى شعرية[190]، من ذلك قوله تعالى :﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[191]، قال الزركشي : (( و انّما المتخذ الهاً عيسى دون مريم ))[192]. وجاء في إعراب القرآن أنهّم ((لم يدّعوا الهيّة مريم كما ادّعوا الهيّة المسيح))[193].

---

[177] سورة طه : 117.
[178] سورة الشعراء : 16.
[179] ضرائر الشعر 251، و ينظر : الضرائر ( الآلوسي ) 89.
[180] المقرب 400.
[181] الكامل في اللغة و الادب 1/ 144.
[182] البرهان في علوم القرآن 2/ 288 .
[183] سورة القمر : 44.
[184] ينظر : كتاب سيبويه 1/ 209 ، الصاحبي في فقه اللغة 348 ، 403.
[185] ينظر : المقتضب 2/ 171.
[186] ينظر : معاني القرآن(الفراء) 1/ 307 ، جامع البيان 1/ 124.
[187] ينظر : الخصائص 2/ 225، 231، 3/ 289 ، خزانة الادب 3/ 379.
[188] البرهان في علوم القرآن 2/ 234.
[189] المصدر نفسه 2/ 234.
[190] ينظر : البرهان في علوم القرآن 3/ 3-6، و ينظر : تأويل مشكل القرآن 224.
[191] سورة المائدة : 116.
[192] البرهان في علوم القرآن 3/ 5.
[193]اعراب القرآن ( الزجاج ) 3/ 787- 788.

ومن أمثلة ذلك الشعرية قول الفرزدق :

**عشية سآل المربدان كلاهما سحابة موت بالسيوف الصوارم**

**(194)**

قال الزركشي : (( و إنَّما هو مربد البصرة فقط ))[195]، و قال المبرَد : ((يريد المربد و ما يليه مماّ جرى مجراه ، و العرب تفعل هذا في الشيئين اذا جريا في باب واحد ))[196]، و كذلك (( الفعل يجيء لفظه لاثنين و معناه لواحد))[197].

و قد يطلق لفظ التثنية و المراد الجمع ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾[198]، فهو((و إنْ كان لفظه لفظ التثنية فهو جمع ، و المعنى كرّات لأنّ البصر لا ينحسر الاّ بالجمع ))[199].

و اهم ما في هذا الموضوع هو ما عرف عند علماء العربية بالمثنى التغليبي[200]،و هو موضوع طويل ، سنحاول اختصاره هنا تجنباً – إلى حد ما – من التكرار فيما سيأتي منه في القسم الثاني من هذه الرسالة .

وقد أشار اليه سيبويه عندما ذكر قولهم : اعطيكم سنّة العمرين [201]، ووصفه الفرّاء بالمثنى الجاري على لفظ الاشهر [202]، وصنفه ابو الطيب اللغوي إلى عشرة اصناف ، قال : ((ما ورد من كلام العرب مثنى في الاستعمال تثنية لازمة ... من الاسماء عشرة اصناف ))[203] .

إن ماورد من امثلة التثنية في هذا الباب كثيرة ، نحاول أنْ نصنفها على صنفين :

**الصنف الاول :**

وهو المثنى التغليبي الدال على شيئين من حيث تثنية اسم احدهما تغليباً له على الاخر ،وهو على نوعين :

**أـ مايخص اسماء الاشخاص . من ذلك :**

(194) ديوانه : 319/2 .وفي الديوان عجاجة وليس سحابة .
(195)البرهان في علوم القرآن 3/ 6.
(196)الكامل في اللغة و الادب 1/ 143.
(197)المثنى ( ابو الطيب اللغوي ) 3.
(198) سورة الملك : 4.
(199) البرهان في علوم القرآن 3/ 8، و ينظر : اسرار التنزيل 228.
(200) ينظر : التثنية في اللغة العربية 202- 219.

(201) ينظر : كتاب سيبويه 2/ 104، و المخصص 9/ 9.
(202) ينظر : معاني القرآن(الفراء) 33/3، و ينظر : اصلاح المنطق 400، جنى الجنتين 117.
(203) المثنى (ابو الطيب اللغوي) 2 - 3 .س

(العَمْران ) بفتح العين وسكون الميم ؛ و هما عمرو بن جابر بن هلال و بدر بن عمروبن جؤية ، و هما روقا فزارة [204]، فغلّبوا عمرو على بدر لشهرته ، ذكر ابن السّكيت في ( باب الاسمين يغلب احدهما على صاحبه لشهرته و خفته من الناس ))[205]، و انشد:

إذا اجتمع العَمْران عمرو بن جابر — **و بدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا**

**و القوا مقاليد الامور اليهم — جميعاً قماءً كارهين و طوعا**[206]

(الزهّدمان )و هما : زهدم و قيس من بني غوير بن رواحة بن ربيعة[207]. و قال الفرّاء : (( العرب قد تجمع الاسمين على تسمية اشهرهما ، فيقال : قد جاء الزهدمان ، و إنّما احدهم زهدم ))[208]. وقال ابو عبيدة : هما زهدم كردُم [209] و انشد الفرّاء :

جزاني الزهدمان جزاء سوء — و كنت المرء يجزي بالكرامة[210]

فغلب زهدم على قيس لشهرته [211]، و قيل (( هما : زهدم و قيس من بني عبس ))[212].

( الحّران ) و هما الحر و أبَيّ ، و هما اخوان [213]، و نقل الحاتمي عن الاصمعي قوله :

**ألا من مبلغ الحّرين عني — مغلغلة أ خصُّ بها أبيا**[214]

---

([204]) ينظر : اصلاح المنطق 400، المزهر 2[204] 185.
([205]) ينظر : المصدر نفسه 400.
([206]) ينظر : المصدر نفسه 400.
([207]) ينظر : معاني القرآن(الفراء) 2/ 392، اصلاح المنطق 400، المزهر 2/ 185.
([208]) معاني القرآن(الفراء) 3/ 33.
([209])ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 6، ليس في كلام العرب 341.
([210])ينظر : معاني القرآن(الفراء) 2/ 392 ، اصلاح المنطق 400، شروح التلخيص 2/ 52.
([211]) ينظر : معاني القرآن(الفراء) 2/ 392.
([212]) شروح التلخيص 2/ 52.
([213]) ينظر : اصلاح المنطق 401، شروح التلخيص 2/ 52.
([214])ينظر : الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 45، المثنى( ابو الطيب اللغوي ) 9، الصاحبي في فقه اللغة 120، شروح التلخيص 2/ 52.

فغلّبوا ( الحر ) على ( أبيّ ) لشهرته ، قال الاصمعي : (( إذا كان اخوان او صاحبان و كان احدهما اشهر من الآخر سميّا باسم الاشهر ))[215].

(العُمَران ) بضم العين و فتح الميم ، و هما (( ابو بكر و عُمَر ، فَغَلّب عمر لأنّه اخفّ الاسمين ))[216]، على الرغم من أنْ أبا بكر قبل عُمَر ، قال أبو عبيدة : (( فإنْ قيل كيف بُدىء بعمر قبل ابي بكر و هو قبله ،و هو افضل منه؟، فقيل إنّ العرب تفعل هذا ، ... يقولون ربيعة ومُضر ، و سُلَيْمٌ ،و لم يترك قليلاً و كثيراً ))[217].

و علّة هذا التغليب عند الاستر اباذي هي التماثل بينهما[218]،و يرى غيره أنّ علة التغليب ؛ هي أنّ أيام عمر اكثر من ايام ابي بكر[219]، في حين يشترط ابن الحاجب أنْ يكون التغليب من الادنى الى الاعلى [220]، وردّ بعضهم ذلك الى مخالفة القياس و هي أنْ تثني الاسم المضاف العلم [221].

و زعم الاصمعي عن ابي هلال الراسبي عن قتادة أنهّ سُئل عن عتق امهات الاولاد فقال : (( أعْتَقَ العُمَران فما بينهما من الخلفاء أمّهاتِ الاولاد))[222].

و يعني هذا القول أنْ المقصود بالعمرين عمر بن الخطاب و عمر بن عبد العزيز ؛ لأنهّ ليس بين ابي بكر و عمر خليفة ،و من زعم هذا فليس قوله بشيء لأنهّم نطقوا بالعمرين من قبل أنْ يعرفوا عمر بن عبد العزيز ،((و قيل لعثمان رحمة الله عليه : تَسْلُك سيرة العمرين ))[223].

و انشد ابن السّكيت [224]للفرزدق في مدح هشام بن عبد الملك :

فَحَلَّ بسيرة العُمَرينْ فينا شفاءً للقلوب من السَّقامِ[225]

و يؤكد المقصود بالعمرين ما نقل عن الفرّاء أنهّ قال : (( اخبرني مُعاذٌ الهّراء قال : قيل سيرة العُمَرين قبل أنْ يولد عمر بن عبد العزيز ))[226].

( الطليحتان ) و هما طليحة بن خويلد الاسدي و اخوه مالك ، فغلب طليحة على مالك لشهرته [227].

---

[215]الصاحبي في فقه اللغة 120 ، و ينظر : الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 45، اصلاح المنطق 400.
[216]اصلاح المنطق 402، و ينظر : المقتصد في شرح الايضاح 1/ 201.
[217] اصلاح المنطق 402.
[218] ينظر : الكافية في النحو 2/ 172.
[219] ينظر : الامالي الشجرية 1/ 14، المزهر في علوم اللغة 2/ 190.
[220] ينظر : شروح التلخيص 2/ 54.
[221] ينظر : الامالي النحوية 4/ 33
[222] اصلاح المنطق 402، و ينظر : شروح التلخيص 2/ 52.
[223] المصدر نفسه 402، و ينظر : مغني اللبيب 2/ 687.
[224] ينظر : اصلاح المنطق 402.
[225] ديوان الفرزدق 294/2: وجاء في الديوان :فجاء بسنة العمرين فيها شفاء للصدور من السقام
[226] اصلاح المنطق 402.
[227] ينظر : الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 47.

( العبدان ) و هما عبد بن جشم بن بكر ، ومالك بن حبيب [228]، فغلّبوا عبد على مالك .

( العتبتان ) و هما عتبة و عِتبان من بني زُهير بن جُشَم بن تغلب [229]، فغلّبوا عتبة على عتبان .

( الحيْدان) و هما حَيْدة ووازِع ابنا مالك بن خفاجة من بني عقيل[230]،فغلبوا حَيْدة على وازع .

( النافعان ) و هما نافعُ و نُفَيع اخوا زياد بن ابيه من أمه سُميّة[231] ، فغلّبوا نافع على نفيع .

( الحسنان)وهما الحسن و الحسين [232].

( الخبيبان ) و هما مصعب بن الزبير وعبد الله أخوه ، و كان عبد الله يكنى أبا خبيب [233]، فغلب ابو خبيب على مصعب .

( البحيران ) و هما بحير وفارس ابناء عبد الله بن عامر بن سلمة [234].

قال جرير :

و قد أثكلت أم البحرين خيلنا     بورد إذا ما استعملن الروع صوصا[235]

قال : ( البحيرين) فغلّب بحيراً على فارس .

( الذهلان ) و هما ذهل بن ثعلبة ، و شيبان بن ثعلبة [236]، انشد ابن حبيب لجرير :

**و أرضى بحكم الحي بكر بن وائل     إذا كان في الذهلين أو في اللهازم[237]**

---

([228]) ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 7.
([229]) المصدر نفسه 7.
([230]) المصدر نفسه 8.
([231]) المصدر نفسه 8.
([232]) ينظر : الكافية في النحو 2/ 172، التلخيص في علوم البلاغة 113، شروح التلخيص 2/ 53، الشامل.326
([233]) ينظر : الكامل في اللغة و الادب 1/ 144، ليس في كلام العرب 341، المقتصد في شرح الايضاح 1/ 202 الامالي الشجرية 1/ 14، شروح التلخيص 2/ 52.
([234]) ينظر : رسالتان لابن حبيب ،مجلة المجمع العلمي العراقي م4 ، ج1 ، ص39 ، 1956.
([235]) اخل به الديوان.
([236]) ينظر : رسالتان لابن حبيب 39.

قال : ( الذهلين )فغلّب ( ذهل ) على ( شيبان )لشهرته ، وخفّته.

(الأقرعان )و هما الاقرع و فراس ابنا حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع[238].فغلّب الاقرع لشهرته . و في لسان العرب الاقرعان : ((الاقرع بن حابس و أخوه مرثد))[239].

و قد يُغلّب اسم الاب على اسم الابن ؛ ليدل عليهما ، من امثلة ذلك:
( المصعبان ) و هما مصعب بن الزبير و ابنه [240]،فغلّبوا مصعبا على ابنه ؛ لأنّ العرب تُغلّب اسم الاب على اسم الابن اذا اجتمعا ، قال ابو الطيب اللغوي: ((الاثنان ثنيا باسم أبٍ او جدٍّ، او أحدهما ابن الاخر فغَلب اسمُ الاب ))[241]، و قيل : (( مصعب بن الزبير و عبد الله اخوه ))[242].

( العجاجان ) و هما العجاج و ابنه رؤبة[243].

(الأحوصان )،و هما الأحوص بن جعفر،و ابنه عمرو بن الأحوص[244].

و هناك من اسماء الاشخاص ما لم يغلب احدهما على الاخر، لأنّ كلا الاسمين متفقان في اللفظ ، بل كان التغليب من جهة اقتصار مثنى الاسم عليهما اذ ذكر معرفاً ، من امثلة ذلك :

( الخالدان ) و هما خالد بن نضلة بن الاشتر بن حجوان ، و خالد بن قيس بن المضلل[245]، و مثله قولهم : ( الثعلبتان )[246] ،و هما (( ثعلبة بن جدعاء آبن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيّىء، و ثعلبة آبن رومان بن جندب ))[247] ، وليس هذا من تغليب اسم الجد على اسم الابن؛لأنّ كلاً منهما اسمه ( ثعلبة )و لعلّ الذي جعل علماء العربية يعدّونه من هذا الباب هو تغليب لفظ ( الثعلبتان ) في الدلالة عليهما .

و يمكن أنْ يدخل فيما يخص الاشخاص من المثنيات التي غلب فيها احد الاسمين على الاخر قولهم : ( الوالدان )يريدون : الوالد و الوالدة[248]،و ( الابوان ) يريدون : الأب و الأم [249]، أو الأب و الابة [250]؛ وذلك

---

[237] ديوان جرير 997/2.
[238] الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 47، و ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 5.
[239] لسان العرب ( مادة قرع ) 269/8.
[240] ينظر : اصلاح المنطق 401، شروح التلخيص 2/ 52.
[241] المثنى (ابو الطيب اللغوي) 3.
[242] شروح التلخيص 2/ 52.
[243] ينظر اعراب القرآن ( الزجاج ) 3/ 788، المقرّب 393، الاشباه و النظائر في النحو 169/1.
[244] ينظر : اصلاح المنطق 401، الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 47.
[245] ينظر : المخصص 13/ 229.
[246] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة 120.
[247] لسان العرب ( ثعلب ) 238/1.
[248] ينظر :معجم الالفاظ المثناة 505.
[249] ينظر : اصلاح المنطق 401، (المثنى ابو الطيب اللغوي) 7، جنى الجنتين 119.
[250] ينظر :ليس في كلام العرب 342.

لأنهّ شاع استعمالها ــ ولا سيما في القرآن الكريم ــ في الاشخاص ،بيدْ أنّ هناك فرقاً بين ما تقدم و بين هذا ؛ لأنهّ قد يشمل غير الآدميين ، هذا من جهة، و من جهة اخرى أنّ الاسمين متفقان في اللفظ سوى أنّ احدهما مذكر، و الاخر مؤنث ، و سيأتي الحديث على ذلك في موضع آخر من الرسالة إنْ شاء الله.

**ب- ما يخص اسماء الاشياء و الاجناس و الصفات : من ذلك:**

(القمران ) و هما الشمس و القمر ،فغلّبوا القمر على الشمس[251]،((وإنْ كان الشمس اعظم أمراً ؛لاجل أنّ القمر مذكر اللفظ ، و الشمس مؤنثة))[252]، و يرى ابن الحاجب في تغليب القمر على الشمس ، أنّه واجب ، إذْ كان عنده (( شرط تغليب الادنى على الاعلى ))[253]؛ لأنْ
(( القمر في القمرين دون الشمس ))[254]. و انشد الفرزدق في ذلك :

**أخـــذنا بآفـــاق الـــسماء علـــيكم لنـا قمراهـا و النجـوم الطوالـع** [255]

((اراد الشمس و القمر فغلّب لفظ القمر ))[256]،و زعم ابو عبيدة : إنّه اراد : أبا بكر وعمر ، والنجوم الطوالع : المهاجرون . و قال غيره : اراد النبي ـ صلى الله عليه و على آله و سلم ــ وعلياً ــ عليه السلام ــ ،و النجوم الطوالع :الخلفاء[257]، و قال آخرون : إنّه اراد بالقمرين (ابراهيم) و(محمدا)صلى الله عليهما ، و أراد بالنجوم الطوالع : هارون الرشيد وأباءه الطيبين [258].
و انشد المبّرد بيت الفرزدق ، و قال : (( يريد : الشمس و القمر، لأنهّما قد اجتمعا في قولك : (( النيرّان ))، فغلّب المذكر ، و إنمّا يؤثر في مثل هذا الخفة ))[259].

( النيران )هما النّير و السَّدى[260]،قال ابو حيّة النميريَّ يصف خيلاً:

**تـــرى آثـــارهنَّ و قـــد عَلَتهـــا بنيرَيهـــا البـــوارحُ و الـــسُّيول**

يريد :أنارتها الريح وسَدّاها المطر [261].

( المشرقان ) و هما المشرق و المغرب[262]، فغلب المشرق على المغرب ؛

---

(251) ينظر : المقرب 393، مغني اللبيب 2/ 686 ، صبح الاعشى 193/1 .
(252) المقتصد في شرح الايضاح 1/ 202.
(253) شروح التلخيص 2/ 54.
(254) جنى الجنتين 117.
(255) ديوان الفرزدق 419/1.
(256) المقتصد في شرح الايضاح 1/ 202.
(257) ينظر : (المثنى ابو الطيب اللغوي) 11.
(258) ينظر : العمده 2/ 94، ، مغني اللبيب 2/ 686.
(259) الكامل في اللغة و الادب 1/ 143.
(260) ينظر : (المثنى ابو الطيب اللغوي) 13.
(261) ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 13.
(262) ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) : 13،المزهر في علوم اللغة 2/ 190، جنى الجنتين 128.

((لأنـّه اشهر الجهتين ))[263]، و قد حكى ذلك ابو عبيدة [264]،و انشد للفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك :

**رجـاك المـشرقان لكـل عـان          و أرملـةٍ واصحابِ الثغور**[265]

و مثله قوله تعالى : ﴿ ياليت بيني و بينك بعد المشرقين ﴾ [266]، و قال الفرّاء في تفسير الاية : (( يريد : ما بين مشرق الشتاء و مشرق الصيف ، و يقال : إنـّه أراد : المشرق و المغرب ،فقال : المشرقين ، و هو اشبه الوجهين بالصواب ، لأنّ العرب قد تجمع الاسمين على تسمية اشهرهما ))[267].

( المغربـان ) همـا المغرب و المشرق ، و مثلـه : ( الخافقـان)[268]، جـاء فـي شـروح التلخـيص (( للتغليـب بالتثنيـة مواضـع كثيـرة .... منهـا الخافقـان ، ذكـره الـسكاكي[269]و غيره و همـا المشرق و المغرب ، فـإنّ الخـافق حقيقـة هو المغرب ، على أنّ تسمية الخافق مجاز ؛لأنّ المغرب ليس خافقاً بل مخفوق فيه ))[270].
( القَرَبـان ) و همـا القـرب و الطَّلَق[271]، فغلبـوا القـرَب علـى الطلـق، و قـال الاصمعي : (( اذا كان بينك و بين الماء يومان و ليلتان فهو الطّلق ، و اذا كان بينك و بينه يوم و ليلة فهو القَرَبُ))[272].

( البحران ) و هما البحر و النهر [273]،فغلب البحر و هو الملح على النهر و هو العذب ،فهو تغليب الاعظم على الادنى [274]،و هنـاك من لا يعدّ هذا من التغليب ؛لأنّ (( البحرين من المثنى الحقيقي؛لأنّ البحر حقيقة فـي المـاء الكثير مطلقاً علـى مـا في القاموس فليس من التغليب في شيء))[275].

و عدّه الدكتور كاصد الزيدي من التغليب و هو ـ الصحيح عندنا ــ قال : (( و من مثل التغليب ما ورد في قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [276] ، و قولـه تعـالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [277]، فقد

---

[263] الامالي الشجرية 1/ 14.
[264] ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 13.
[265] ديوان الفرزدق 285/1.
[266] سورة الزخرف 38.
[267] معاني القرآن (الفراء)3/ 33.
[268] ينظر : مغني اللبيب 2/ 686، الاشباه و النظائر في النحو 1/ 169.
[269] ينظر : مفتاح العلوم 450.
[270] شروح التلخيص 2/ 52، و ينظر : مغني اللبيب 2/ 686،الاشباه و النظائر في النحو 1/ 169.
[271] ينظر : الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 46.
[272] (المثنى ابو الطيب اللغوي) 10.
[273] ينظر : الشامل 326.
[274] ينظر : شروح التلخيص 2/ 54.
[275] جنى الجنتين 117.
[276] سورة الرحمن : 19-22.
[277] سورة الفرقان : 53.

غلب البحر على النهر بقوله : (( البحرين ))و((بحران ))؛ لأنّ تسمية النهر بحراً من قبيل التغليب))[278].

و علّل الزيدي مذهبه هذا بأنّ ((اللؤلؤ و المرجان لا يستخرجان الاّ من البحر ،اذ ليس في النهر منهما شيء ،فنسبتهما الى النهر اذن من قبيل التغليب))[279]، و يستدل على هذا التعليل بإشارة الزمخشري اليه في قوله : ((فإنْ قلت :لِمَ قال : منهما ، و إنمّا يخرج من الملح ؟ قلت:لما التقيا وصارا

كالشيء الواحد جاز أنّ يقال : يخرج منهما ، كما يقال : يخرجان من البحر ،و لايخرجان من جميع البحر و لكن من بعضه))[280].

و قال الراغب الاصفهاني : (( اصل البحر كل مكان واسع للماء الكثير ... قال بعضهم : البحر يقال في الاصل للماء الملح دون العذب ،و قوله تعالى :﴿ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ انما سميّ العذب بحراً لكونه مع الملح ، كما يقال للشمس و القمر : قمران ))[281] ؛و لّما لم يكن هناك خلاف في قولهم : القمران ،من التغليب ،فهو يؤكد أنّ قولهم : البحران، من التغليب ايضا في رأي الراغب الاصفهاني ، و هو الرأي الذي نميل اليه.

( الفراتان ) و هما الفرات و دجلة ، فغلّب الفرات على دجلة كونه مذكراً[282]، قال الفرزدق :

**حواريّةٌ بين الفراتين دارُها لها مَقعدٌ عالٍ بَرودُ الهواجرِ**[283]

و قيل : ( الفراتان ) : (( الفرات و دجيل ... قال الازهري : دجيل نهرٌ صغير يتخلّج من دجلة ))[284].

( المروتان ) و هما الصفا و المروة ، فغلب المروة على الصفا، و هما جبلان بمكة [285].

---

(278) الطبيعة في القرآن الكريم 495-496.

(279) المصدر نفسه 496.

(280) الكشاف 3/ 188،و ينظر : الطبيعة في القرآن الكريم 496.

(281) المفردات في غريب القرآن ( بحر ) ، و ينظر : الطبيعة في القرآن الكريم 496.

(282) المثنى (ابو الطيب اللغوي) 16.

(283)اخل به الديوان.

(284) الصحاح ( فرت ) 847، و ينظر : تهذيب اللغة .(فرت).

(285) ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 7، النحو الوافي 1/ 109،الشامل 326.

( أبانان ) و هما جبلان يقال لاحدهما : أبان ، و للاخر : سلمى [286]، وقيل :( أبانان : جبلان : جبل ابيض لبني فزارة ، و جبل أسود لبني ذبيان وفيه ماء لبني اسد يقال له : ( سعيا ) ، وهو ماء عذب ، يمر بينهما واد يقال له: الرمة [287].

( الضُّمران) هما جبلان يقال لاحدهما : الضُّمر ،و للاخر : الضّائِن، وهما في بلاد عليا قيس [288]، و انشد ابو الطيب للبيد :

**جلبنا الخيل سائلةً عجافاً من الضمرين يَخْبِطُها الضَّريبُ**[289]

قال : ( الضمرين) ، فغلّب الضمر على الضائن .

( ثبيران ) و هما ثبير وحرا ء،و هما جبلان متقابلان من جبال مكة،وفي حراء الغار المشهور[290].

( الدحرضان ) و هما موضعان او ماءان ، يقال لأحدهما : دحرض،وللآخر : و سيع ، فغلبوا ( دحرض )[291]،و انشد في ذلك ابو الطيب اللغوي لعنترة:

**شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الدّيلم**[292]

(الكيران ) و هما موضعان ، يقال لأحدهما : كير ، و للآخر : حزان، و انشد ابو الطيب اللغوي للزاجر :

**للأنْفِ من كيرين فالاناعمة**[293]

فغلّب ( كير ) على ( حزان ).

( الحيرتان) وهما الحيرة و الكوفة [294]، فغلّب اسم الحيرة ؛ لأنّها اقدم من الكوفة ، قال ابن السكيت : (( لأنهّا اقدم و كانت يومئذ اقدم من الكوفة))[295].

( البصرتان )و هما البصرة و الكوفة [296]،و انشد الفرّاء :

**فقرى العراق سير يوم واحد فالبصرتان فواسط تكميله**

---

[286] ينظر المثنى (ابو الطيب اللغوي) 12.
[287] ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 12.
[288] المصدر نفسه 13.
[289] ديوان لبيد.
[290] ينظر :الحيوان 3/ 250، المزهر في علوم اللغة 2/ 122.
[291] ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 14.و مقدمة المحقق 11.
[292] ديوان عنترة .
[293] ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 14.
[294] ينظر : الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 49،المثنى (ابو الطيب اللغوي) 11.
[295] الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 49.
[296] ينظر : المصدر نفسه 49.

قال : (( يريد : البصرة و الكوفة ))[297]، قال الجاحظ في ذلك : (( فإنّهم يجمعون على انبه الاسمين ..... و ليس ذلك بالواجب ))[298].

( المطران ) هما المطر و الريح [299]،و انشد للهذلي :

**و بالمطرين يأذى السفر فيها و منهما يوحش البطل الانيس[300]**

( البائعان ) هما البائع و المشتري ،قال الجاحظ : (( و يقال : (البائعان بالخيار )، و إنما هو البائع و المشتري ،فدخل المبتاع في البائع ))[301]و مثل ذلك قيل :

(الرجبان )،((على التغليب ،و هم ضمّ رجب الى شعبان ))[302].

( الاذانان)هما الاذان و الاقامة ،و منه قولهم :بين كل آذنين صلاة [303].

( العشاءان ) هما المغرب و العشاء ،فغلّبوا العشاء على المغرب ، و في الحديث :

احيوا ما بين العشاءين[304]:أي المغرب و العشاء [305].

و من امثلة ذلك ايضا قولهم : ( الصباحان ) أي الصباح والمساء،و(الغداوان)أي الغداء و العشي ، ( و الليلان ) أي الليل و النهار [306].

و مثلما قلنا فيما يخص الأشخاص من هذا الصنف في أنّ هناك اسمين لا يغلب أحدهما على الآخر ؛و إنما التغليب يكون من جهة اقتصار دلالة صيغة المثنى عليهما ،كأنّ يكون لفظهما واحداً،كقولهم: ( العينان ) في عين الميزان و عين الشمس [307]،او يكون الاسمان أحدهما للمذكر و الآخر للمؤنث، كما قلنا في الوالد و الوالدة كقولهم : ( الضبعان ) ، يريدون : ضبع و ضبعان[308] .

---

(297) معاني القرآن (الفراء) 3/ 33.
(298) الحيوان 3/ 250.
(299) ينظر : المثنى (ابو الطيب اللغوي) 16.
(300) اخل به الديوان.
(301) الحيوان 3/ 250.
(302) لغة الزمن و مدلولاتها في التراث العربي 79.
(303) ينظر : (المثنى ابو الطيب اللغوي) 8-9.
(304) ينظر : غريب الحديث (لابي عبيد القاسم بن سلام) 2/ 130.
(305) ينظر : (المثنى ابو الطيب اللغوي) 9.
(306) المصدر نفسه 16.
(307) ينظر : شروح التلخيص 2/ 53.
(308) ينظر :الاشباه والنظائر في النحو 169/1 ، النحو الوافي 1/ 109، الشامل 326.

## الصنف الثاني

وهو المثنى التغليبي الدال على شيئين لا من حيث تثنية اسم أحدهما تغليباً له على الآخر، وإنما من حيث تثنية اسم شيء آخر، فيغلّب بالدلالة عليهما دون غيرهما؛ أي أنّ مفرده لا يدل على أحدهما، وهو على نوعين أيضاً:

### أ- ما يخص أسماء الأشخاص والقبائل والمدن:

***وهو في الغالب من المثنى الذي جاء لقباً لاثنين من الأشخاص أو القبائل ويبدو لنا أنّ ذلك لابد من أنْ يكون له سبب؛ وإنْ كان غير معروف عندنا، كأنْ يكون تغليب اسم الأب أو الجد، كقولهم: (المسمعان) وهما ((رجلان من بني مالك بن مسمع، ولم يكن يقال لواحد منهما: مسمع، ولكنه نسبهما الى جدهما، بغير لفظ النسبة المعروفة، التي تشدد ياؤها))[309]، ومثله (المضران) وهما ((قيس وخندف، فإنّ قيساً بن الناس بن مضر بالنون، وخندف امرأة الياس بن مضر))[310]، أو أنْ يكون بسبب حادثة، كقولهم (القارظان) وهما ((رجلان من عنزة، خرجا يطلبان القرظ فلم يرجعا))[311] قال ابو ذؤيب:***

**وحتى يؤوبَ القارظانِ كلاهُما ويُنشرَ في القتلى كليبٌ لوائلِ[312]**

والقرظ ((شجر يدبغ به، وقيل ورق السلم يدبغ به الأدم، ومنه أديم مقروظ....والقارظ: الذي يجمع القرظ ويجتنيه، ومن أمثالهم: لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان، وهما رجلان: أحدهما من عنزة، والآخر عامر بن تميم بن يقدم بن عنزة))[313]

ومن أمثلة هذا النوع من التثنية:

(الحرقتان) وهما سعد وتميم ابنا قيس بن ثعلبة[314].

(المزروعان) وهما من بني كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم[315]، وقيل:

هما ((عوف بن سعد، ومالك بن كعب بن سعد))[316].

(الكردوسان) وهما ((معاوية وقيس ابنا مالك بن زيد بن مناة))[317].

---

(309) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 50.
(310) المزهر في علوم اللغة 70/2.
(311) المثنى (ابو الطيب اللغوي) 43.
(312) ديوان الهذليين 145.
(313) لسان العرب (قرظ) 454/7- 455.
(314) ينظر: إصلاح المنطق 404، المخصص 230/13.
(315) ينظر: اصلاح المنطق 404.
(316) المثنى (أبو الطيب اللغوي) 49.
(317) المصدر نفسه 49.

(الأنكدان) وهما مازن بن مالك، ويربوع بن حنظلة[318].
(القلعان) وهما صلاءة وشريح من بني نمير، ابنا عمرو بن خويلفة بن عبد الله بن الحارث بن نمير[319].
(الملحبان) وهما ((رجلان من بكر))[320].
(المسلبان) وهما ((رجلان من بني حُنبّة))[321].
(الشعثمان) وهما ((من بني عامر بن ذهل، ولم يكن يقال لواحد منهما: شعثم، ولكنهما نسبا الى أبيهما شعثم))[322].
(الردفان) وهما قيس وعوف ابنا عتّاب بن حمير بن رياح[323].

(الخنثيان) وهما أشجع بن ريث، وثعلبة بن سعد بن ذبيان[324].

(الكتيبتان) وهما ناشب وطريف ابنا برد بن حارثة بن عوف بن يشكر[325].
(الأسْيان) وهما حِبّان وقيس ابنا فَروة من بني بعج من تغلب[326].
(الأجّدان) وهما زهير ومعاوية ابنا جعدة[327].
(الأجربان) وهما ((عبس وذبيان))[328].
(الكرشان) وهما ((الأزد وعبد القيس))[329].
(الجقّان) وهما ((بكر وتميم))[330].
(ابنا دُخان) وهما غنيٌ وباهلة[331].
(الحرمان) وهما مكة والمدينة[332].
(العراقان) وهما البصرة والكوفة[333]،
ويمكن أنْ يدخل في هذه المثنيات التي أطلقت على قارءين من قرّاء القرآن الكريم الذين نسبوا الى المدن كمكة والمدينة والكوفة، وما شابه ذلك.

---

([318]) ينظر: إصلاح المنطق 405.
([319]) المصدر نفسه 405، المخصص 13 / 230.
([320]) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 47 ، وينظر: المثنى أبو الطيب اللغوي 51.
([321]) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 47.
([322]) المصدر نفسه 50.
([323]) ينظر: المثنى (أبو الطيب اللغوي) 39.
([324]) المصدر نفسه 41 .
([325]) المصدر نفسه 41 .
([326]) ينظر: المثنى (أبو الطيب اللغوي) 41 .
([327]) المصدر نفسه 44.
([328]) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 53، وينظر إصلاح المنطق 404، المثنى (أبو الطيب اللغوي) 45.
([329]) إصلاح المنطق 405 ، المثنى (أبو الطيب اللغوي) 45 ، المخصص 13 / 230.
([330]) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 52 ، وينظر : المثنى (أبو الطيب اللغوي) 44.
([331]) ينظر : المثنى (أبو الطيب اللغوي) 45.
([332]) المصدر نفسه 45.
([333]) ينظر : الكامل في اللغة والأدب 2 / 65.

## ب- ما يخص الأجناس والأشياء والصفات:

من ذلك قولهم:

(الرافدان) وهما دجلة والفرات[334]، وأنشد:

**بعثت على العراق ورافديه فزارياً أحذّ يد القميص**[335].

قال: (رافديه)؛ وإنّما هما دجلة والفرات[336].

(البحران) ذكرناه في الصنف الأول من المثنى التغليبي، عندما كان يدل على (البحر) و(النهر)، فغلّب اسم البحر على اسم النهر، ولو جاء المفرد منه لدلّ على أحدهما، ولكننا نذكره هنا لا بهذا المعنى، بل له معنى آخر، كقولهم (البحران) لبحر القلزم وبحر الروم، فإذا أُفرد هنا لا يصح إطلاقه على أحد منهما، فلا يقال: (البحر) وهو بحر القلزم أو بحر الروم، ومثله (الرافدان) لدجلة والفرات[337].

(الأقهبان) وهما ((الفيل والجاموس))[338]، قال رؤبة:

والأقهبين الفيل والجاموسا[339].

(الأصْرمان) وهما ((الغراب والذهب))[340]، وقيل: ((الذئب والغراب؛ لأنّهما انصرما من الناس، أي انقطعا))[341] .

(الأيهمان) وهما ((السَّيل والجَمَلُ الهائج، يتعوَّذ منهما))[342] .

(الحجران) وهما ((الذهب والفضة))[343]، و (الأطيبان) وهما ((النّوم والنكاح، ويقال الأكل والنكاح))[344].

(الأسمران) وهما ((الخبز والماء))[345]، و(الأخضران) هما ((البحر والليل))[346]، و(الأصفران) وهما الذهب والزعفران[347]، وقيل: الوَرسُ والزعفران، قال ابو عبيدة: ((يقال: ... أهلك النساء الأصفران وهما: الذهب والزعفران))[348].

---

([334]) ينظر: رسالتان لابن حبيب،مجلة المجمع العلمي العراقي م4 ، ج1، ص 41، 1956، معجم الألفاظ المتناة 188.
([335]) ديوان الكميت 136.
([336]) ينظر: إصلاح المنطق 397، المخصص 13 / 225.
([337]) ينظر: المثنى (أبو الطيب اللغوي) 16 ، مقدمة المحقق 11.
([338]) إصلاح المنطق 396 ، وينظر: المثنى (أبو الطيب اللغوي) 29.
([339]) ديوان رؤبة 69.
([340]) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 52.
([341]) إصلاح المنطق 396.
([342]) إصلاح المنطق 396.
([343]) المصدر نفسه 395، وينظر: المزهر 2 / 173.
([344]) اصلاح المنطق 396.
([345]) المثنى (أبو الطيب اللغوي) 27.
([346]) المصدر نفسه28، وينظر: جنى الجنتين 119.
(347 ) ينظر: إصلاح المنطق 395.
(348 ) المثنى (أبو الطيب اللغوي) 29-30.

(الأبيضان) وهما ((اللبن والماء))[349]، ويقال: ((الشحم واللبن))[350]، وقالوا:

((الخبز والماء، ... ويقال : اجتمع للمرأة الأبيضان، قال قوم: معناه الشحم والشباب))[351]، أو ((الشحم والبياض))[352]، في حين زعم آخرون أنهما الملح والخبز[353].

(الأحمران) وهما ((اللحم والخمر))[354]، وقال أبو الطيب اللغوي: ((والأحمران: الخمر واللحم، وقال الأصمعي: يقال: أهلك النساء الأحمران وهما: الزعفران والذهب ... وقال أبو عبيدة: يقال: أهلك الرجال الأحمران، وهما: اللحم والخمر))[355]، وهو قول الأصمعي أيضاً[356].

(الأسودان) وهما ((التمر والماء))[357]، وقالت عائشة رضي الله عنها: ((لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما لنا طعام إلاّ الأسودان، التمر والماء))[358].

قال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته:

فهداهُم بالاسودين وأمر الله     بلغٌ يشقى به الاشقياء[359].

قال: (الأسودين)، واراد : الماء والتمر. قال الزوزني في تفسير هذا البيت:

((وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر))[360]، و(الأسودان) هما الليل والحرّة[361].

وإذا كانت هذه المثنيات لها أكثر من دلالة، فقد يحصل العكس، إذْ تدلّ عدّة مثنيات على مدلول واحد، فالليل والنهار: هما (المَلَوان)، قال الشاعر:

ألا ياديار الحي بالسبعان     أملَّ عليها بالبلى المَلَوان[362].

وقال أبو علي الفارسي: ((وقال أبو زيد: لا أفعل ذلك ما اختلف الملوان والأجدان وهما الليل والنهار))[363]، وقيل: ((واختلف عليه الملوان أوالجديدان، يريدون: الليل والنهار))[364].وهما (الفتيان) قال ابن السّكيت: ((الفتيان وهما الليل والنهار أيضاً. وأنشد ابن الاعرابي:

---

(349) إصلاح المنطق 395.
(350) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 52، وهو قول أبي زيد. (ينظر: المزهر 173/2).
(351) المثنى (أبو الطيب اللغوي) 28، وهو قول ابن قتيبة. (ينظر: أدب الكاتب 36).
(352) المصدر نفسه.
(353) ينظر: المزهر 173/2.
(354) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 52.
(355) المثنى (أبو الطيب اللغوي) 29.
(356) ينظر: الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 52.
(357) إصلاح المنطق 395، أدب الكاتب 36، وينظر : إعراب القرآن (الزجاج) 788/3، المثنى (أبو الطيب اللغوي) 27.
(358) أدب الكاتب 36 ، وينظر: المثنى (أبو الطيب اللغوي)27.
(359) ديوان الحارث 15.
(360) شرح المعلقات السبع، 228.
(361) ينظر: المثنى (أبو الطيب اللغوي) 31-32.
(362) ينظر: إصلاح المنطق 394، أدب الكاتب 36، المثنى (ابو الطيب اللغوي) 110.
(363) أمالي القالي 230/1.
(364) صبح الأعشى 193/1.

مالبث الفتيان أنْ عصفا بهم          لكل حسن يسر مفتاحا))[365].

وهما (الردفان)، و (الجونان)[366] أيضاً، وهما (ابنا سمير)[367]، وهما (ابنا سبات)[368]، وهما (العصران)، أنشد الخليل [369] لحميد بن ثور الهلالي:

ولن يلبث العصران يوماً وليلة          إذا طلبا أن يدركا ما تيمّما[370].

ويقال: (العصران): الغداة والعشي[371]. وكذلك الغداة والعشي، فهما (الكرّتان)، و(الأبردان)، و(البْردان)، و(القرّتان)[372].

وقال ابن الاحمر:
وسِرنَ الليل والبَردين حتى          إذا أظهرن رقّعن الجلالا[373].
وقال الآخر:
يَعدو عليها القرّتينِ غلام[374].
وكذلك الصبح والمساء، قال أبو الطيب اللغوي: ((والباكران: الصبح والمساء، وإنّما الباكر في الحقيقة: الصبح، ويقال لهما: الرائحان، وإنما الرائح في الحقيقة: المساء))[375].
والباكر صفة للصبح، والرائح صفة للمساء، و(الباكران)، و(الرائحان) مدلولهما واحد، ولكن يلحظ في هذا التغليب أنّه تغليب الباكر على الرائح، وفي الوقت نفسه تغليب الرائح على الباكر.

والمثنى التغليبي من هذا النوع الدال على مسمّيين، قد يأتي صفة مفرداً لكل منهما، كقولهم: (الأصمعان)، قال ابو الطيب اللغوي: ((والأصمعان: الرأيُ الحازم، والقلب الذّكي، يقال: رأيٌ أصمع، وقلبٌ أصمع))[376].

وهناك مثنيات أطلقت على شيئين فكانت اسماً لهما، ولم يكن لكل منهما اسمُ خاص به، من ذلك قولهم:

(الادنيان) وهما واديان منصبان من حزم دمخ، ودمخ حبل لعمرو بن كلاب[377].

---

([365]) أمالي القالي 230/1.
([366]) ينظر: الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 52.
([367]) ينظر: أمالي القالي 229/1.
([368]) ينظر: المخصص 223/13.
([369]) ينظر: العين 293/1.
([370]) ديوان حميد 8 . ويروى يوم وليلة بالرفع على البدلية وهي رواية المبرد في الكامل وهي الرواية الجيدة.
([371]) ينظر: إصلاح المنطق 394.
([372]) ينظر: إصلاح المنطق 395، المثنى (أبو الطيب اللغوي) 58.
([373]) ينظر: ينظر: الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها 53، المثنى (أبو الطيب اللغوي) 58.
([374]) ينظر إصلاح المنطق 395.
([375]) المثنى (أبو الطيب اللغوي) 28.
([376]) المثنى (أبو الطيب اللغوي) 30.
([377]) ينظر: المخصص 230/13.

(البكرتان) وهما هضبتان حمراوان لبني جعفر، وبهما ماء يقال له البكرة[378].
(الشيطان) وهما واديان في أرض بني تميم في دار بني دارم في أحداهما طويلع[379].
(الشيفان) وهما ابيرقان من أسفل وادي خنتل[380].
(عصانان) وهما أمعزان متقابلان أبيضان يمر بينهما طريق أهل اليمامة الى مكة[381].
(النابغان) وهما جبلان صغيران في بلاد بني جعفر بأسفل الحمى. قال الشاعر:

لا عهد لي بعد أيام الحمى بهم والنابغين سقى الله الحمى مطرا[382].

(قنوان) وهما جبلان بين فزارة وطيّىء. قال الراجز:

والليل بين قنوين رابض[383].

(الغريان) وهما بناءان حسنان بالكوفة[384].

(الناعقان) وهما كويكبان من كواكب الجوزاء، وهما أضوأ كوكبين فيها، يقال: أحدهما رجْلها اليسرى، والآخر منكبها الأيمن[385].

الذي يستخلص من هذا النوع من المثنيات التغليبية، أنّ التغليب يحصل في الغالب من جهة الصفة، إذْ تغلب صفة على صفة أو اتفاق الصفات في الشيئين، وهذه المثنيات لا تخرج عن تثنية الألوان أو الأزمان أو التضاريس، أما اختلاف الدلالة في بعضها، فربّما جاء من النسبية في الأسباب التي من أجلها حصل التغليب.

---
([378]) ينظر: المخصص 230/13.
([379]) ينظر: المخصص 230/13.
([380]) ينظر: المخصص 230/13.
([381]) ينظر: المخصص 230/13.
([382]) ينظر: المخصص 230/13.
([383]) ينظر: المخصص 230/13.
([384]) ينظر: جنى الجنتين 84.
([385]) ينظر: لسان العرب (نعق) 375/10.

## 3- تغليب صيغة الجمع :

وتأتي صيغة الجمع للدلالة على المفرد[386]، من ذلك (( قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ [387] الى قوله تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ [388]، فهذا خطاب للنبي ــ صلى الله عليه واله وسلم ــ وحده ، اذ لانبي معه قبله ولابعده ))[389] ، وعد الزركشي ذلك من وجوه المخاطبات والخطاب ،[390] وعده في مكان اخر اسلوباً من اساليب التوكيد .[391]

ويأتي الجمع بمعنى المثنى ، فقد ذكره سيبويه في باب سماه ( هذا باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع )، قال: (( وهو أنْ يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه .وذلك قولك : ما احسن رؤوسهما ، واحسن عواليهما . وقال عز وجل :﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [392]، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [393].فرقوا بين المثنى الذي هو شيء على حده وبين ذا ))[394].ونقل عن الخليل قوله ((نظير قولك:فعلنا وانتما إثنان، فتكلّم به كما تكلّم به وانتم ثلاثة.وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كل واحد منهما اسم على حده وليس واحد منهما بعض شيء كما قالوا في ذا ؛ لأنّ التثنية جمع ،فقالوا : (فعلنا ) ))[395].وزعم يونس ((أنهم يقولون:ضع رحالهما وغلمانهما؛وإنمّا هما إثنان ،قال الله عز وجل:﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُالْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ ﴾[396]، وقال تعالى:﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ [397] )).[398]وزعم يونس أيضا ((أنهّم يقولون :ضربت رأسيهما))[399] ،والجمع أفصح عندهم من التثنية لأنَهم ((كرهوا أنْ يجمعوا بين تثنيتين في كلمة واحدة ، فصرفوا الأول إلى لفظ الجمع ؛ لأنَّ التثنية جمع في المعنى ؛ لأنَّ معنى الجمع ضم شيء الى شيء ))[400] ، وعدّه آبن الشجري ضرباً من التثنية سمَّاه ((التثنية المعنوية )) وخصّه بـ((تثنية آحاد ما في الجسد كالأنف

---

([386]) ينظر:المثنى (ابو الطيب اللغوي)66.
([387]) سورة المؤمنون /51.
([388]) سورة المؤمنون /54.
([389]) البرهان في علوم القرآن 234/2، 6/3-7 ،وينظر:الصاحبي في فقه اللغة 349 -350.
([390]) المصدر نفسه 234/2 - 239.
([391]) المصدر نفسه 6/3 - 8.
([392]) سورة التحريم /4.
([393]) المائدة /38.
([394]) كتاب سيبويه 621/3 - 622،وينظر:اعراب القرآن(الزجاج)787/3.
([395]) كتاب سيبويه 622/3،وينظر:اعراب القرآن(الزجاج)787/3.
([396]) سورة ص /21-22.
([397]) سورة الشعراء /15.
([398]) كتاب سيبويه 622/3.
([399]) كتاب سيبويه 622/3،وينظر:الأمالي الشجرية 12/1.
([400]) اعراب القرآن (الزجاج)787/3.

والوجه والبطن والظهر ))[401]، على حين يذهب غيره إلى أنَّ أكثر ما يكون عليه الجوارح إثنان إثنان في الأنسان كاليدين والرجلين والعينين ، وعندما جرى معظمه ذلك ذهب بالواحد منه إذا أضيف الى اثنين فصاعداً مذهب الجمع ، ولذلك قيل : قد هشمت رؤوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضرباً.[402]

وهذا يعني وجود مرحلتين من التغليب . الأولى : تغليب ما كان اثنين اثنين من الجوارح في الانسان لكثرتها على ما كان آحاد منها. فعوملت معاملتها من حيث التثنية.

والثاني: تغليب الجمع المفرد من الجوارح كما غُلِّب على المثنى.

وكل ما تقدم ينفي ماذهب إليه ابن عصفور في أنَّ استعمال لفظ الجمع بمعنى المثنى ضرورة يجوز في الشعر لافي الكلام .[403]

---

([401]) الأمالي الشجرية 11/1.

([402]) ينظر معاني القرآن (الفراء)306/1-307،مفاتيح الغيب 44/3.

([403]) ينظر: ضرائر الشعر 256 -257.

# الخاتمة

التغليب ظاهرة لغوية بارزة، وردت في التراث اللغوي موزعة ومبثوثة في كتب اللغويين والنحويين والمفسرين والبلاغيين، فجاءت هذه الدراسة محاولة جمع ما تفرق وساعية من خلال هذا الجمع إلى إقامة بعض الحدود المميزة لهذه الظاهرة.

ويمكن تلخيص أهم نتائج ما ذكر سلفا على النحو الاتي:

- إن ظاهرة التغليب عرض للتعريف بمصطلحها علماء اللغة والنحو والبلاغة والمفسرين، واصحاب الكتب الجامعة لعلوم القرآن لكنهم لم يتفقوا على ما هو داخل في هذه الظاهرة، وما هو ليس منها، فهناك من توسع فيها، وهناك من حددها وقصرها على حالات معينة، وامام هذه الاختلافات كان لزاماً على الباحث أن يضع مفهوما يراه جامعا محاور الدراسة كلها في سبيل الوصول إلى وضع حد لمصطلح التغليب.
- فالتغليب هو تغليب شيء أو اشياء على شيء أو اشياء في مختلف جوانب اللغة، الصوتية منها والصرفية والنحوية والدلالية؛ إيثار للسهولة والتيسير في النطق، أو انسجاما مع ما شاع واشتهر على ألسنة أهل اللغة.
- إن هذه الظاهرة لها اثر في حدوث ظواهر لغوية أخرى كالتضاد والترادف والمشترك اللفظي.
- التغليب في الصوامت يتمثل في بعض مظاهر الابدال والادغام.
- تغليب صوت على صوت هو أمر قياسي أو شبيه بالقياسي وإن سوغه السماع؛ وذلك من ميول العرب إلى الخفة والتسهيل في النطق.
- تغليب صوت على صوت يحدث بسبب من قوة صفاته أو مخرجه أو موقعه في المقطع الصوتي.
- التغليب في ظاهرة الابدال قياسي وغير قياسي لان بعضه غير واجب وإنما هو لهجة.
- تغليب صيغة على صيغة أخرى هو طلب للخفة في اللفظة أو لشهرته أو لاختصار المعنى.
- التغليب في المثنى يحصل من جهة الصفة أو اتفاق الصفات في الشيئين لا لضرورة شعرية حسب.
- التغليب يكون المذكر على المؤنث لعموم التذكير وانه هو الأصل، ويغلب المؤنث على المذكر في التاريخ؛ لان التاريخ العربي بني على تغليب الليالي.
- التغليب في الاسماء والصفات يعني صيرورتها اعلاما بالغلبة.